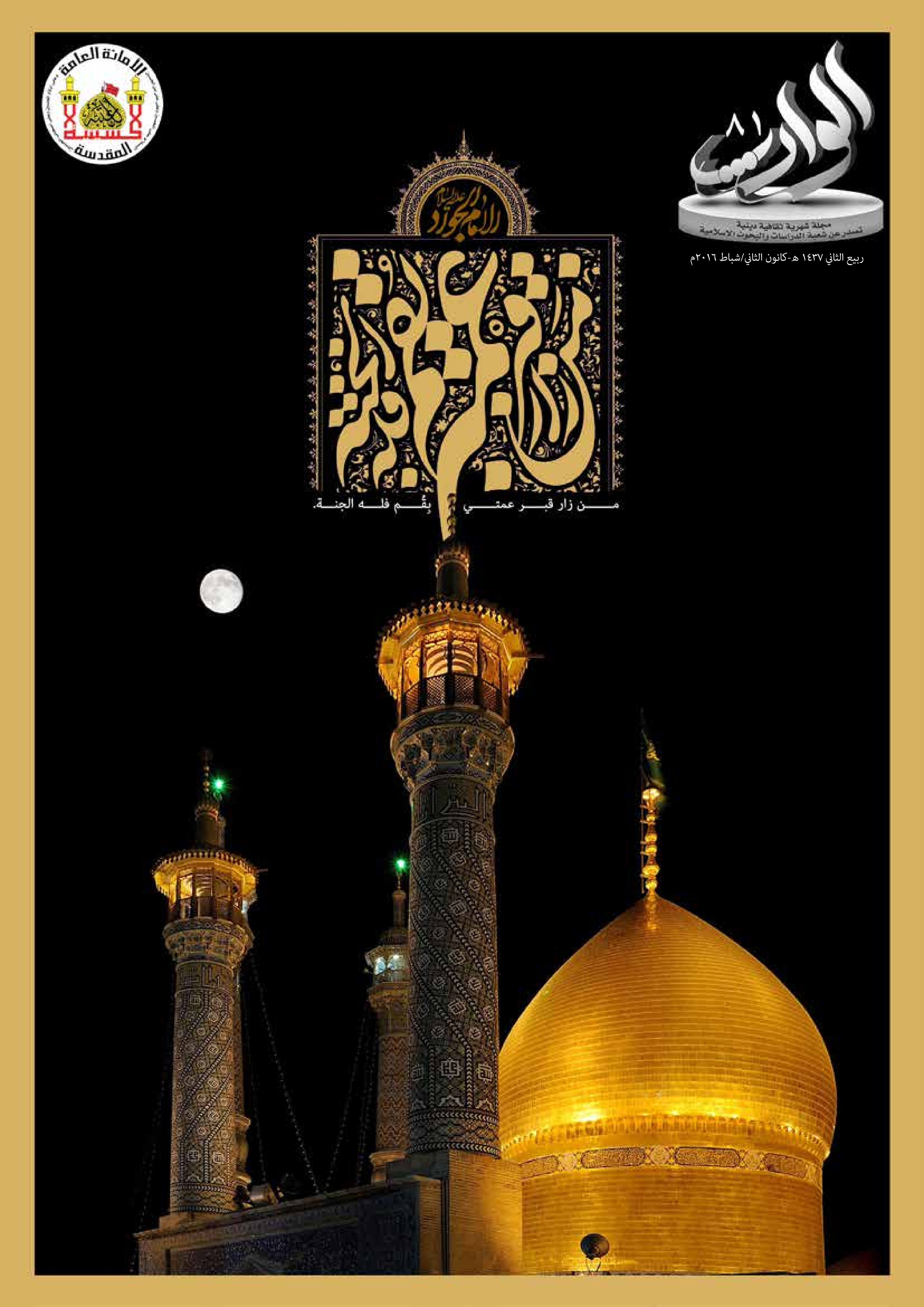

الأمانة العامة
المقدسة
٨١
مجلة شهرية ثقافية دينية
تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية
ربيع الثاني ١٤٣٧ هـ-كانون الثاني/شباط ٢٠١٦م
الامام الجواد عليه السلام
من زار قبر عمتي بقُم فله الجنة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاشراف العام / رئيس التحرير

الشيخ علي الفتلاوي

سكرتير التحرير

محمد رزاق صالح

هيأة التحرير

السيد صفوان جمال الدين

السيد حسين الزاملي

التدقيق اللغوي

أ.خالد جواد العلواني

التصميم والاخراج الفني

السيد علي ماميثة




إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩ - ١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩ - بدالة: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢

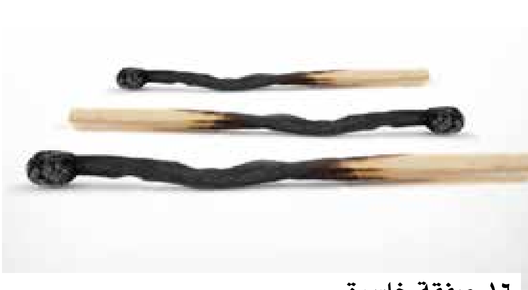
موقع العتبة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org

بريد القسم info@imamhussain-lib.org















أبـو الفضـل والأمـان

ورد أنّـه عرض على أبـي الفضـل في كربلاء الأمـان، له ولإخوتـه مـن أمّه ــ عبد الله وجعفـر وعثمان ــ وقد عرضه طرفان: عبد الله بن حزام، وشمر بن ذي الجوشن ـ لعنهما الله ـ.

أما عبد الله بن أبي المحل بن حزام فكانت والدة العباس وإخوتـه عمّته، فطلب من ابن زياد أماناً لهم وقام معه شمر في ذلك مسـانداً، فكتب ابن زياد لـه أماناً، فأعطاه عبد الله لمولى له يقال له كزمان فأتى الأخير بالكتاب إلى أبي الفضل وإخوته.

قرأ أبـو الفضل وإخوته الكتاب ثم قالـوا لحامل الكتاب: أبلغ خالنا السـلام، وقل له أن لا حاجة لنا في الأمان، أمان الله خير من أمان ابن سـميّة فرجع. (إبصار العين:٥٨)

وأمـا الشـمر ــ لعنـه الله ــ فإنه وقـف يوم العاشـر من محـرّم ناحية فنادى: أين بنو أختنا؟ أين العباسـ وإخوته؟ فلم يجبه أحد.

فقـال لهـم الحسـين عليـه السـلام: «أجيبوه، ولـو كان فاسقاً».

فقام إليه العباسـ فقال له: (ما تريد).

قال: أنتم آمنون يا بني أختنا. (اسـتعمال الشـمر ـ لعنه الله ـ لألفاظ القرابة مع أبي الفضل وإخوته للعادة الجارية من التعامل مع من كانت أمه لها ارتباط نسـبي بعشـيرة ما فهـم إذن أخواله ومن كان أبوه مرتبطاً بتلك العشـيرة فهم عمومته وهكذا)

فقـال لـه العباسـ: (لعنك الله ولعـن أمانـك، لئن كنت خالنـا، أتؤمننا، وابن رسـول الله لا أمان له).

وتكلّـم إخوتـه بنحـو كلامـه، ثـم رجعوا. (إبصـار العـين: ٥٩)

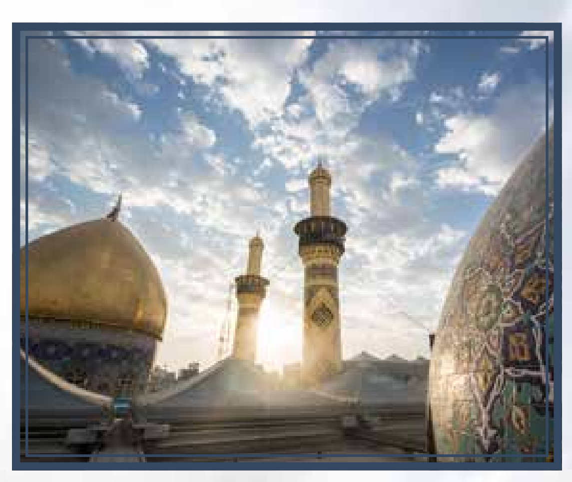
وفي نص، أن شـمراً ــ لعنـه الله ــ قـال لهـم: يـا بني إخوتي، أنتم آمنون، فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، وألزمـوا طاعة أمير المؤمنين يزيد بـن معاوية ـ لعنه الله ـ.

فنـاداه العباسـ بن علـي عليهما السـلام: تبّـت يداك، ولعن مـا جئت به من أمانك، يا عدوّ الله، أتأمرنا أن نترك أخانـا، وسـيدنا، الحسـين ابـن فاطمة، وندخـل في طاعة

اللعنــاء أولاد اللعناء.

فرجـع الشـمر إلى عسـكره مغضباً.(الملهـوف لابـن طاووس:١٥٠)

إنّ ردّ الأمـان في تلـك السـاعات المصيريـة مـن عمـر الإنسـان، وهو محاصر بجيش يقارب الثلاثين ألفاً أو يزيد ومن خصائص هذا الجيش، أنَّـه غير منضبط وفق قوانين دينيـة، أو دوافع إنسـانية، أو أعراف قبليّـة، كتلك الكرائم المعروفـة عـن العرب المسـلمين، إذ مـا وفـوا لعروبتهم ولا لإسـلامهم، وقد حكت عن هذا الجيش سيرته قبل المعركة وكشـفت عمّا سـيصدر منه أثناء المعركة وبعدها، فما يضمّ غير وحوش ضاريـة أجيعت ثم أطلقت على فرائسـها، فما ظنّـك بوحوش الغـاب وهي تصـول على حفيد رسـول الله وأهل بيتـه وصحبه وفيهم النسـاء والأطفال.



أقـول: إن ردّ الأمـان يثيـر علامـات اسـتفهام، عـن تلك النفوسـ الكبيـرة التي رفضت الحياة ـ علـى غير طريق الله وأحـكام دينه ـ رفضاً باتّاً لا رجعة فيه، وفضّلت تجرّع كأس الشـهادة على يد تلك الوحوش الضارية وتحت حدّ سـيوفها وحرابها.

مـا الـذي يدفع العباسـ وإخوته، إلى تفضيـل هذا الخيار وحسـم أمرهم عليه؟ وينبغـي أن لا نغفل أن لأبي الفضل دور الريـادة في ردّ هـذا الأمـان وقد حـذا إخوته حـذوه واهتدوا بنهجه.

لعـلّ غيرهـم يـتردد في هـذا الموقـف، أو يتوقـف عـن هـذا الاختيـار بدعوى: عـدم انتفاع الإمام الحسـين عليه السـلام من استشـهاد هذه الثلّة معه، ولو أبقى المرء على نفسـه، وأخذ بالأمان وانسـحب من ساحة المعركة فإنه قد ينفـع الإمام منافع، لـه ولقضيته أجدى من الموت معه، إذ ينقـل قضيـة الإمام بواقعها، وتسلسـل الأحـداث، وأوامر الإمـام وتوجيهاتـه للأمة لاسـتثمار قضيته وشـهادته، ثم يعمـل من بعد على نشـر الديـن والفضيلـة، ويحفظ عائلة الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم في ظرف الشدّة، ونحو هذا من الأفكار التي تتسـارع خطوراً على الذهن البشـري في مثل هذه المنعطفـات والمنزلقات.

علـى أن المـرء قد يجد وجهةً في الأخـذ بمثل هذه الأفكار ونحوها، وليسـ لديه وقـت طويل للتأمـل، خصوصاً إذا لم يلاحـظ ويتأمل في نتيجة فعله وما سـتترتب عليه من آثار.

وإذا تأمـل في الآثـار والنتائـج، فإن هذه مشـكلة أخرى، إذ كيـف يقطع المرء بأن نتيجة هـذا الاختيار هكذا، ونتيجة ذلـك الخيـار كذا، ولعـلّ في تـرك التعرّض للقتـال العاقبة الأحمد على المدى الطويل، وسيسـعى هو ومن يستطيع فيهم تأثيـراً إلى تغيير مجرى الأحداث إلى حيث النصر وتحقيق النتائج المرجوّة.

الشـيطان لا يترك المرء دون أن يثير فيه هذه النوازع.

علـى أن كثيـراً من هـذه الخواطر قـد يتقبلها الإنسـان علـى أنهـا أحكام العقـل وأن إصـراره على الاستشـهاد مع الإمـام نحو عاطفـة، عليـه أن يغلب جانب العقـل عليها.

لكـنّ الصحيـح: إن مـا اختـاره أبـو الفضـل وإخوته هو حكم العقل السـليم في تلك السـاعة التي يقع فيها كثير من الناسـ في غائلة التشويش الشيطاني خصوصاً مع ملاحظة علة إعطاء الزمـرة الحاكمة للأمان.

فـلا يمكن أبـداً أن يصدروا أماناً للعباسـ وإخوته لمجرد شفاعة شخص ما في حقهم وهم سادة البيت الهاشمي وقد تحركوا من المدينة إلى مكـة فكربلاء للإجهاز على النظام الحاكم، وحرضوا الكثير من الناسـ وما زالوا مستميتين لم يخنعوا ولم يطلبوا لأنفسـهم أماناً ولم ترهبهم الجيوش ولا جبال الحديد التي تسلّح بها العدوّ.

لقـد حصر مسـلم مِـنْ قِبَـلُ على الأمـان من قبـل أحد قـادة الجيشـ الأموي فما التفت ابن زيـاد لذلك الأمان ولا رعى حرمة قائد جيشـه ولا اتخذ هذا الأمان وسـيلة لتهدئة الكوفـة أو لابتزاز سـيد الشـهداء كي يرجـع أو يتنازل عن مبادئه وثورته، بل سـحق الأمان والعهد وقتل مسـلماً وقطع خط الرجعة بقتله لمسـلم.

فـأيّ أمانٍ لهؤلاء الجُفاة وما أمانهم إلاّ خديعةً يتوسـلون

بها إلى جريمة أكبر وكارثة أعظم.

ثم كيف يقبل امرؤ شريف الأمان من هؤلاء الأراذل وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفيداته وعائلته وصبيته في حصار جيوش بني أمية.

والذي يساعد عليه الاعتبار أنّ أمانهم لم يكن إلاّ لتفتيت جيش الإمام على قتله وإبقاء الإمام وحيداً ـ فداه نفسي وكل العالمين ـ وذلك أنه إذا ترك إخوة الإمام وأهل بيته وأنصاره وخلّص صحبه نصرته لدواعٍ شتى فسيبقى وحيداً وستوجّه إليه إهانة عظيمة بهذا وسيؤدي هذا إلى إحداث شرخ كبير في قضية إمام الأمة وسيحدث شكٌ كبيرٌ في حقيقة أهدافه وفي مصداقيته إذ لو كان على الحق وأهدافه عظيمة لما تركه حتى إخوته وأهل بيته في هذا الظرف العصيب وحيداً في الصحراء يحيط به ما لا يعدّ من الجيوش.



ثم سيكون هذا عذراً لعموم من خذله ونكل عنه إذ إنّ إخوته وأهل بيته ـ أهل بيت النبي ـ قد خذلوه فنحن أولى بالعذر بل نحن أصح لأننا بادرنا بالانسحاب قبل أن تصل الأمور إلى هذا المستوى الذي لا رجعة فيه.

لقد أجهض أبو الفضل وإخوته مؤامرة الأعداء الأراذل وفدوا إمامهم بكل ما يملكون وواسوه بأنفسهم ونصحوا له ووقفوا معه وقفة وقفها علي أمير المؤمنين يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين فر عنه أغلب أصحابه وسقط النبي صلى الله عليه وآله وسلم مغمىً عليه من أثر الهجوم الكافر ثمّ كلّما يرى النبي كتيبة من المشركين تكرّ عليه، كان يوجّه علياً لصدّها فيصدّها ويبدّد شملها حتى عجب منه جبرئيل وقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رسول الله إنها لهي المواساة».

فقال: «وما يمنعه وهو مني وأنا منه».

فقال جبرئيل: «وأنا منكما».

ثم نادى: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي»(١).

آل أمية وأذنابهم كانوا يتمنون أن يتمكنوا من أبي الفضل وإخوته بهذه الألعوبة السخيفة.

عجباً، أكانوا يظنّون أن أبا الفضل وإخوته كانوا مكرهين على الحضور ولم يتسنّ لهم سبيل إلى الرجوع فوفروا لهم فرصة بأمانهم هذا؟!

فكيف لو علموا أن سيد الشهداء قد عرض على صحبه وجنده وأهل بيته بما فيهم أبو الفضل الرجوع؟ وسهّل لهم إنجاء أنفسهم دون حاجة إلى أمان الفجرة.

لا هذا ولا ذاك.

إنَّ أبا الفضل خرج عن التزام وتدين وتمسّك بالمعتقد الحق، وبالإمام المنصوب من الله ورسوله، خليفةً لله ولرسوله في الأرض، والبقية الباقية من سلسلة أولياء الله سبحانه.

خرج عن غيرة منه على الدين ومقدساته، وعن رغبة صميمية في إصلاح الفاسد، وتقويم المعوّج، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تبعاً لأخيه الإمام.

أبو الفضل من المؤمنين الذين اشتروا رضا الله سبحانه والجنة من المولى بأموالهم وأنفسهم.

لقد سجّل أبو الفضل باختياره هذا وبكل مواقفه في مسيرته مع أخيه الحسين عليه السلام صفحة من أروع صفحات الإسلام وأزهرها، وبقي علم هداية لكلّ من تبع راية محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتمسّك بدينه وكتابه وعترته.

أهل البيت وأتباعهم، على درب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لقد حسموا أمرهم أجمعون، فهم في غير حاجة إلى أمان أهل الانحراف والزيغ عن خط الإسلام الأصيل، لأنهم لا يريدون الحياة بهذه الصيغة.

أن نعيش كما عاش محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو نموت مع الحسين ولا طريق ثالث في البين.

---

(١) راجع الغدير للشيخ عبد الحسين الأميني: ج٢، ص١٠٢، وما بعدها إذ نقل إجماع أئمة الحديث على نقل هذه الواقعة وسرد أسماء بعض المصادر المتعرضة لها.

بقلم: الشيخ محمد البغدادي



ما معنى رفع القلم؟

هـذا القلـم المرفوع هو قلـم المؤاخذه لا قلم التشـريع، وهو بحث مطول وطويل الذيل، بحثه المتكلمون والمفسـرون والفقهاء في باب الشـهادات في رفع المؤاخذة على الصغائر ممن يجتنب الكبائـر، وفي عدم كتابة السـيئة قبل مضي سـبع سـاعات من المعصية، وفي شفاعة الأئمة عليهم السلام لشيعتهم عن الوقوع في النـار الأبديـة في الآخرة دون عـذاب التمحيصـ في الدنيا والبرزخ والرجعة.

وفي الفرق في المؤاخذة بين المعاند وبين اللاهي.

وفي غفـران الذنـوب السـابقة بالصلاة اليوميـة لا الذنوب اللاحقة.

وفي غفران الذنوب السابقة بالحج لا اللاحقة المستقبلية.

وفي غفـران الذنـوب السـابقة بالبـكاء علـى مصائـب أهل البيـت (عليهم السـلام) لا الذنـوب اللاحقة.

وفي التوبة الماحية للذنوب السابقة لا اللاحقة.

وفي محو الحسنات للسيئات، وفي موارد كثيرة جداً.

ومحصلهـا مضافـاً إلى التفصيـل أنَّ الرجـاء لتصحيـح المسـير للإنسان باعث على الاستقامة بخلاف اليأس فإنه مغر علـى الإصرار والاسـتمرار في المعاصي.

وهـذا أحد معاني فلسـفة تسـاوي الخوف والرجـاء في قلب المؤمن مـن دون طغيان جانب على آخـر وأنه محض الإيمان.

وملخصـ النتيجـة التـي ذكروهـا بمـا ينطبـق مـع مـورد السـؤال، المحتمـل فيـه عـدة وجوه:

١. العفو عن الصغائر نظير سببية ترك الكبائر.

٢. تأخـير كتابـة الذنب نظير إمهال السـبع سـاعات الوارد في كل يوم لابن آدم كرامة لآدم عليه السلام فإن لم يتب وأصر كتبت عليه.

٣. رفـع القلم عن المؤاخـذة الأخروية الأبديـة لا التمحيص الدنيوي أو البرزخي.

٤. التـي بـين العبد وربه ومن غير عناد ولجـاج دون التي مع العباد أو مع الإصرار.

والعمـدة الالتفـات إلى أنّ هنـاك تغايـراً بين قلـم التكليف والتشـريع مـع قلـم المؤاخـذة في جملة مـن الموارد، نظـير أنّ المعانـد مؤاخذته مضاعفـة على اللاهي اللامبـالي، والمقصر مـع القاصر، والعالم مع الجاهل، ومن ازدادت عليه الحجج مع من قلت عليه الحجة، كمثل أصحاب عيسى عليه السلام ونزول المائدة عليهم، والمستخف مع المفرط، وغيرها من الموارد الدالة على أنّ قلم المؤاخذة ليـس على درجة مسـاوية لقلم التشـريع، فـإنَّ المؤاخـذة تـزداد أو تقلّ بأسـباب أخرى بضميمة سـببية التشـريع، ومن ثم اختلفت المؤاخذة في المـوارد العديدة.

ومـن ثَمَّ على المكلف ملاحظة منظومة مسـيرته فإن مجموع الأعمال والأحوال والاعتقاد يؤثر بقوة على درجات قلم المؤاخذة تصاعداً أو تنازلاً.

ومـن المـوارد التـي التـزم بهـا المشـهور مـن التفكيـك بين القلمين في حرمة الظهـار فإنه حرام معفو عنه، كالصغائر مع اجتنـاب الكبائر، وهذه فلسـفة أخرى لاختـلاف القلمين.

بقلم: الشيخ محمّد هادي معرفة

الشيعة والتشيع في مصر

لا يوجد احصاء رسمي بعدد الشيعة في مصر، ففي بطاقة الهوية الشخصية بمصر لا توجد خانة للمذهب، وقد أصدر معهد أبحاث إعلام الشرق الأوسط في واشنطن ٢٠٠٦/١٢/٢٧ تقريراً تفصيلياً عن وضع الشيعة في مصر، جاء فيه أن مركز ابن خلدون بالقاهرة قدر عددهم بنحو ١٪ من تعداد المسلمين في يناير ٢٠٠٥، أي ٦٥٧ ألف مواطن شيعي، بينما تزيد تكهُّنات محمد الدريني - الأمين العام للمجلس الأعلى لآل البيت - من هذا الرقم، مشيرًا إلى أنه يعتقد أن عدد الشيعة يفوق هذا العدد بكثير، على اعتبار أن هناك ما يزيد على عشرة ملايين صوفي في مصر، ويوجد بينهم ما لا يقل عن مليون يتبعون الفكر الشيعي - وحسب اعتقاده - فإن كثيراً من الشيعة في مصر لا يعلنون عن معتقدهم نتيجة الضغوط الأمنية والإعلامية.

ويقول المستشار (الدمرداش العقالي) في مقابلة أجرتها معه جريدة الوطن الكويتية، منشورة بتاريخ ٢٠١١/٨/٤: ليس هناك إحصاء رسمي لكني ومن خلال متابعتي أحسبهم لا يقلون عن مليون ونصف المليون.

المهم أن التشيع في مصر ملحوظ لدرجة أن الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، حذّر من خطورة المد الشيعي ومحاولاتهم لغزو المجتمع السني بما لديهم من ثروات، وكوادر مدربة على التبشير بالمذهب الشيعي.

وفي عام ٢٠٠٦ كان هناك مخطط شيعي لإصدار خمس صحف لنشر التشيّع بين أبناء مصر وبتكلفة تتجاوز عشرة ملايين دولار، فكانت هذه الصحف ستصدر بالتدريج حتى لا يؤدي إصدارها مرة واحدة إلى إثارة حفيظة القراء والأزهر والحكومة المصرية.

نواة مذهب التشيع في مصر

يقول الشيخ جعفر السبحاني في كتابه (أضواء على عقائد الشيعة الإمامية): (دخل التشيع مصر في اليوم الذي دخل فيه الإسلام، ولقد شهد جماعة من شيعة علي عليه السلام فتح مصر، منهم: المقداد بن الأسود الكندي، وأبو ذر الغفاري، وأبو رافع، وأبو أيوب الأنصاري؛ وزارها عمار بن ياسر في خلافة عثمان.

وهؤلاء ما كانوا يبطنون فكرة التشيع التي كانوا يؤمنون بها منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أجل ذلك حين قتل عثمان بإجهاز المصريين عليه، بايعوا علياً كما بايع أهلها طوعاً ورغبة.

فلما بعث علي عليه السلام قيس بن سعد أميراً على مصر بايع أهلها طوعاً، إلا قرية يقال لها (خربتاء)، ثم يقول: (لقد اعتنق المصريون التشيع برغبة وجهروا بحي على خير العمل، وتفضيل علي على غيره، كما جهروا بالصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله.

لقد قامت في عهد الفاطميين مراسم عاشوراء، وعيد الغدير، ولم تزل هذه المراسم إلى يومنا هذا.

وكان التشيع مخيماً على مصر في عهد الفاطميين وضارباً أطنابه في القرى والبلدان، لولا أن صلاح الدين الأيوبي أزال سلطتهم ومذهبهم من مصر بقوة السيف والنار).

ويؤكد على هذا الكلام صالح الورداني في كتابه (الشيعة في مصر) بقوله نقلاً عن المقريزي: كان التشييع معروفاً بأرض مصر قبل ذلك - أي قبل الدولة الفاطمية - ثم ينقل المقريزي رواية الكندي في كتاب (الموالي) عن عبد الله بن لهيعة أنه قال: قال يزيد بن أبي حبيب: نشأت بمصر وهي علوية فقلبتها عثمانية.

آثار ومشاهد أعيان الشيعة في مصر

الشيخ محمود عويس عضو لجنة الفتوى بالأزهر يقول: إنَّ هذه المساجد ليست حكراً على الشيعة أو السنة بل للمسلمين عامة، وهي الآتي:

١. مالك الأشتر النخعي (بحي المرج بالقاهرة الكبرى)



ويُعرف في مصر بـ(السيد العجمي)، وهو مالك بن الحارث بن عبد يَغوث بن سَلَمة بن ربيعة.. بن يَعرُب بن قحطان. لُقّب بـ(الأشتر) لأن إحدى عينيه شُترَت - أي شُقّت - في معركة اليرموك.

ولـد في اليمن في بني نخع، الذين انتقلـوا إلى الكوفة بعد امتداد الإسلام، ثم توزّع أفراد نخع على مدن العراق.

ورغم أن مالكاً أسـلم على يدي رسـول الله صلّى الله عليه وآله، وحسن إسلامه، فإن شهرته تقوم على كونه قائداً لجيش علي بن أبي طالب عليه السلام.

ورثـاه الأخـير عندمـا بلغـه خـبر استشـهاده بقولـه: «لله درّ مالـك!... وما مالك! لو كان جبـلاً لكان فنداً، ولو كان صخراً لكان صلداً...».

٢. محمد بن أبي بكر (في بلدة ميت دمسيس التابعة للمنصورة)



هـو ربيب علي بن أبي طالب عليه السـلام الذي تـزوج بأمه بعد وفاة الخليفة الأول.

وكان مولـده في حجـة الـوداع وأمـه هـي أسـماء بنـت عميس الخثعمية.. ذهب مع عليٍّ إلى العراق، وكان على الرجالة في معركة الجمل، وشـهد معه صفـين، كما تولى ولاية مصـر في عهده.

٣. زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام في القاهرة

وهـي التي روى ابن عباس عنهـا بقوله (حدثتنـا عقيلتنا زينب بنـت علي) كما ذكر أبو الفرج الأصفهـاني في مقاتل الطالبيين.

٤. نفيسة بنت الحسن عليهما السلام في القاهرة

ينتهي نسبها إلى الحسـن بن علي بن أبي طالب، وكانت عظيمة القدر والمكانة عند أهل مصر، فكانوا يذهبون إليها. يلتمسون عندها العلـم والمعرفة، بل كان يقصد دارها كبار العلماء، فقد تردد عليها الإمام الشافعي، فكانت تستقبله من وراء حجاب، وتناقشه في الفقه وأصول العبادة وأحاديث الرسول.

٥. رأس الحسين عليه السلام في القاهرة



وهـو الـذي وقع بشـأنه الخلاف بـين المؤرّخـين في موضع دفنه، ولكن القول المشـهور بـين الجمهور في مصر.

الامتداد الشيعي في صفوف المصريين

لقد اسـتفاد الشـيعة خلال القرن المنصرم من الطلاب الشيعة العـرب في مصر، مما سـاعدهم على نشـر مذهبهـم وأفكارهم، واسـتقطاب بعض المواطنـين المصريـين واختراق بعضـ الهيئات الرسمية والشعبية.

حيـث كان يـؤم مصـر أعداد كبيرة مـن الطلاب العـرب، ومن بينهـم الشـيعة وخاصة مـن دول الخليج، وكانوا يعملون على نشـر فكرهـم في صفوف المصريين، وقد أشـار الكاتب المصري المتشيع صالـح الـورداني إلى ذلـك بقولـه: (بعـد خروجي مـن المعتقل في منتصـف الثمانينات احتككت بكمّ من الشـباب العراقي المقيم في مصـر مـن المعارضة وغيرهـم، وكذلك الشـباب البحريني الذين كانوا يدرسون في مصر، فبدأت التعرف على فكر الشيعة وأطروحة التشـيع من خلال مراجع وكتب هـم وفّروها لي ومن خلال الإجابة علـى كثير من تسـاؤلاتي وقد دارت بيننا نقاشـات كثيرة).

ويقول الشـيخ مبروك عطية اسـتاذ ورئيـس قسـم الدراسـات الإسلامية بجامعة الأزهر، عن أسباب انتشار المد الشيعي في الفترة الأخيرة: (إنّ انتشار المد الشيعي مرجعه القنوات الفضائية الشيعية التي أصبحت من أهم الوسائل للترويج للفكر الشيعي كما أنها زادت من الاحتقان بين الطرفين).

ويقـول الكاتـب الإسـلامي ووكيـل المؤسسـين لحـزب الإصلاح الإسـلامي جمال سـلطان: (إنَّ ما يحدث في مصر تشيّع سياسي، بعد الثـورة الإيرانية التي ألهبت مشـاعر المصريـين الباحثين عن الانتفاضـة علـى الثـورة والظلم حدث نـوع من الجـذب ثم انفض الأمر؛ أما المرحلة الأخرى هي انتصار حزب الله، وهناك محاولات لاسـتثمار التعاطـف السياسـي مـع حـزب الله للتبشـير بالمذهب الشيعي).

المذهب الجعفري

المذهـب الجعفـري (الإثنا عشـري) معـترف به من قبـل أعلى مرجعيـة دينية في مصر، وهو الأزهر، فكان شـيخ الأزهر (محمود شـلتوت) قـد أصدر فتوى في العـام ١٩٥٩م تجيز التعبد بالمذهب الجعفري (الإمامي) كسـائر مذاهب أهل السـنة.

وقـد أكد (محمد سـيد طنطاوي) اسـتمرار العمـل بالفتوى في ينايـر/ كانون الثاني ١٩٩٧م حيث كان شـيخ الأزهـر آنذاك، حين ألقـت قـوات الأمن القبض على مجموعة من الشـيعة في مصر.

تجمع الشيعة في مصر

هناك أماكن كثيرة تتميز عن غيرها بوجود عدد من الشـيعة في مصر، لكن هنا نذكر القسم الأكبر وهي كالآتي:

١. محافظة الدقهلية

وخاصـة في مدينـة المنصـورة (عاصمة الدقهليـة) حيث يوجد أحد أشهر الشخصيات الشيعية المصرية وهو (الدكتور أحمد راسم النفيـس) الذي يعمل أستاذاً مسـاعداً في جامعة المنصورة.

٢. محافظة الشرقية

حيث تم إلقاء القبض على أحد التنظيمات الشيعية في هذه المحافظة، ويتمركز الشيعة في هذه المحافظة في منطقة تسمى كفر الإشارة بالقرب من الزقازيق، وتطلق وسائل الإعلام المصرية على هذه المنطقة وكر الشيعة.

٣. محافظة المنوفية

بدأ ظهور عدد من الشيعة على استحياء في مركز قويسنا ولكنهم لا يجاهرون بتشيعهم.

٤. محافظة أسوان

حيث ينتمي العديد من سكان محافظة أسوان للمذاهب الصوفية.

٥. محافظة الغربية

حيث يوجد في طنطنا (عاصمة الغربية) ضريح (السيد أحمد البدوي) الذي يفد إليه الملايين من كافة محافظات مصر سنوياً.

وهناك حديث بين الأوساط الشيعية المصرية عن وجود شيعة في محافظات أسيوط وسوهاج وشمال وجنوب سيناء فضلاً عن بعض أحياء القاهرة.

المؤسسات الشيعية

١. المجلس الأعلى لرعاية آل البيت

ولسان حاله جريدة (صوت آل البيت)، يرأسه (محمد الدريني).

أعلن عنه في مؤتمر في الصعيد الأعلى نهاية التسعينات من القرن الماضي كإطار للسادة الأشراف، لكن مع دفاعه عن أتباع نهج آل البيت عموماً وصف هذا المجلس بأنه الكيان الجاذب للشيعة، ويطالب بتحويل الأزهر إلى جامعة شيعية.

٢. جمعية آل البيت

ظهرت في عام ١٩٧٣ وكان المناخ الإسلامي في تلك الفترة هادئاً فلم تكن التيارات الإسلامية قد برزت بعد، ولم تكن الجمعية تظهر السمة الشيعية علانية كما لم تكن فكرة التشيع واضحة من خلال الأهداف التي قامت على أساسها والتي كانت تنحصر في المساعدات الاجتماعية والخدمات الثقافية والعلمية والدينية.

ونظراً لكون المسألة الشيعية لم تكن مطروحة في ذلك الوقت وكانت العلاقات المصرية الإيرانية في أعلى درجاتها فقد كانت الجمعية تمارس نشاطها في هدوء ودون أية معوقات، وقد أقامت الجمعية عدة صلات مع الهيئات الإسلامية المختلفة في مصر وفي مقدمتها جماعة الأخوان المسلمين.

من هنا كان المراقب لنشاط هذه الجمعية يمكنه الحكم أنها جمعية تقريبية تعتبر امتداداً لجماعة التقريب خاصة أنها تضم بين عناصرها من ينتمي للسنة ومن ينتمي للشيعة.. وكان من أبرز العناصر التي ارتبطت بالجمعية في تلك الفترة (السيد طالب الرفاعي) وهو من علماء الشيعة العراقيين وكان له نشاطٌ بارزٌ في دائرتها.

وكانت الجمعية قد قامت بإصدار بعض الكتب الشيعية مثل كتاب (المراجعات) وكتاب (علي لا سواه) وكتاب (التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية).

ويبدو أن هذه الكتب قد لفتت الانتباه للجمعية وأثارت بعض الجهات المعادية للتشيع في مصر خاصة أن الأمور في الساحة الإسلامية بدأت تزداد سوءاً بعد ظهور تيار الجهاد عام ١٩٧٤م، وتيار التكفير في حركة عام ١٩٧٦م.

وأدى قيام الثورة الإسلامية في إيران ومعاداة النظام المصري لها إلى تعقيد الأمور أمام الأنشطة الإسلامية بشكل عام والأنشطة الشيعية بشكل خاص.. إلا أن ما استفز الحكومة تجاه جمعية آل البيت ليس فقط الكتب التي أصدرتها وقام الأزهر بمنعها، وإنما الأمر الذي شكل استفزازاً صارخاً في تلك الفترة التي أعلنت فيها الحكومة الحرب على التيار الإسلامي هو ذلك التواجد العربي بالجمعية.

ومسألة اتصال المصريين بالأجانب أو اتصال الأجانب بالمصريين تشكل استفزازاً كبيراً لجهاز الأمن المصري حيث إن الاعتقاد السائد لدى هذا الجهاز أن أي نشاط معاد لنظام الحكم لابد أن تكون وراءه أصابع أجنبية.

من هنا صدر قرار الحكومة بوقف الجمعية في عام ١٩٧٩م، أي أن الجمعية لم تمكث على الساحة سوى ستة أعوام بدأت في ١٩٧٣/٨/٢٢ وانتهت في ١٩٧٩/١٢/٢م.

وجاء في قرار الوقف أن الجمعية تمثل خطورة على عقائد الناس ووحدة صفوفهم ببث أفكار غريبة تخالف الدين الإسلامي وتؤيد الفكر الشيعي.

أبرز وجوه التشيع في مصر

١. أحمد راسم نفيس

طبيب مصري وأستاذ جامعي وناشط إسلامي شيعي إثني عشري، ولد في (٢ أغسطس ١٩٥٢ م) في المنصورة بمصر، واشتهر



بسبب تحوله المذهبي من الإسلام السني إلى الإسلام الشيعي، وقد كتب عدداً من الكتب تصل إلى ٣٠ كتاباً تقريباً، والنفيس حاصل على بكالوريوس الطب والجراحة (١٩٧٧) وماجستير الباطنة العامة (١٩٨٣) ودكتوراه الباطنة العامة - سكر وغدد (١٩٩٢)، وهو حالياً أستاذ الباطنة العامة في كلية الطب بجامعة المنصورة في مصر، وقد أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه وعدد من الأبحاث في المجال الطبي كما شارك في العديد من المؤتمرات في هذا الحقل العلمي.

كان أبوه من رجال التعليم، وأما جده فكان عالماً من علماء الأزهر الشريف يقوم بالخطابة في مسجد القرية، وكان له (منتدى) يجتمع فيه المثقفون من أبناء هذه القرية، يتعلمون على يديه العلوم الدينية والفقهية والأدبية.

٢. العلامة الشهيد الشيخ حسن شحاتة

عالم الأزهر، و إمام الجماعة في أحد أضخم مساجد القاهرة، والموجه الديني للجيش المصري حيث كان مسؤولاً عن التوجيه



المعنوي بسلاح المهندسين عام ١٩٧٣م، وصاحب حلقات العلم في التلفاز والإذاعة والمساجد.

استشهد العلامة الشهيد الشيخ حسن شحاتة و٣ آخرون من شيعة أهل البيت عليهم السَّلام يوم الأحد الموافق ٢٣ يونيو ٢٠١٣، على يد مجموعة من السلفيين التكفيريين في حي الهرم بقرية أبو مسلم بمحافظة الجيزة في مصر.

بدأت المأساة أثناء إعداد أتباع آل البيت في قرية أبو مسلم للاحتفال بليلة النصف من شعبان في منزل أحد أتباع المذهب في القرية، وقبل بداية الاحتفال هاجمتهم مجموعات من السلفيين التكفيريين بلغت ١٠٠٠ سلفي وتمكنوا من اقتحام المنزل والاعتداء على الشيخ حسن شحاته وآخرين بالضرب حتى الموت وسحل جثثهم الطاهرة في الشوارع، وتمت كل هذه الأحداث أمام أعين قوات الشرطة التي رفضت التدخل.

٣. صالح الورداني

من الشخصيات المعروفة في الساحة الثقافية في مصر، والمؤسسين للحركة الإسلامية فيها، تم التحفظ عليه ضمن الكتّاب والصحفيين في سبتمبر عام ١٩٨١ وظل معتقلاً إلى أن تمت محاكمته ضمن قضية الجهاد الكبرى بتهمة تمويل تنظيم الجهاد وصدر الحكم ببراءته عام ١٩٨٤.

اعتقل في عام ١٩٨٧ وعام ١٩٨٨ ضمن ما سمي بالتنظيم الشيعي الإيراني، ومُدرّج اسمه في القائمة السوداء بمصر والدول العربية منذ عام ١٩٨٤.

حزب (الوحدة والحرية) أول حزب شيعي في مصر

أطلق شيعة مصر بعد ثورة ٢٥ يناير حزباً سياسياً في شهر أغسطس ٢٠١١ باسم (الوحدة والحرية)، ووصف وكيل مؤسسي الحزب، المفكر (أحمد راسم النفيس)، الحزب بأنه (يمثل المستضعفين في مصر)، انطلاقاً من مقولة الإمام علي للحسن والحسين عليهما السلام: «كونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً».

وقال (محمود جابر) أحد وكلاء الحزب: إن برنامج الحزب يدور حول شعارات ثلاثة (حرية، عدالة، وحدة)، مؤكداً أنها مشتركة مع كل الأحزاب اليسارية في مصر، والحزب قريب في ملامحه من ما يسمى بالاشتراكية الديموقراطية، مشيراً إلى أن الحزب يؤمن بمدنية الدولة، ويرفض دخول الدين أو العقيدة في الصراع السياسي، ويجب أن يكون صراعاً سياسياً حول مصلحة المجتمع، ويؤمن الحزب بقضية المواطنة وأن العدو الأول لمصر هو الكيان الصهيوني، ويرى الحزب أن إزالة هذا الكيان هو الطريق نحو تحرر الأمة، وأن الوجود الأميركي وتدخله في شؤون الشعوب يجعل الحزب يعلن عن معاداته له).

شيخ الأزهر يتصدر حملة لمواجهة انتشار التشيع في مصر

يقود شيخ الأزهر (أحمد الطيب) حملة داخل مؤسسة الأزهر بالتوازي مع فعاليات غير رسمية لمواجهة ما سموه التمدد الشيعي بمصر المتمثّل في إقامة جمعيات ونشاط لدعوة الشباب لاعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام حيث خصص شيخ الأزهر جزءاً من حلقات حديثه اليومي على الفضائية المصرية في شهر رمضان المبارك لموضوع الصحابة والتحذير مما وصفه بـ(حملة محمومة) تستهدف الشباب المصري لتحويله عن المذهب السني نحو المذهب الشيعي.

وأرجع الطيب سبب الحملة التي تقودها المؤسسة الأزهرية ضد الشيعة في مصر إلى ما وصفه بكثرة الهجوم من التبشير الشيعي، وتتمثل هذه الحملة في توجيه الدعاة والأئمة وتسجيل برامج تلفزيونية بالتوازي مع التضييق الأمني على المنتسبين للمذهب الشيعي في البلاد.

ونقلت صحيفة البوابة المصرية القول عن مصادر في وزارة الأوقاف المصرية، إن الانتشار المريب لإقامة الطقوس الشيعية داخل المساجد المصرية بدأ يثير قلق الدكتور (أحمد الطيب) شيخ الأزهر، في ظل وجود ما وصفته بالحملة المنهجية لاستقطاب الشباب للمذهب الشيعي.

وأرسلت الأوقاف تنويهًا رسميًا إلى أئمة مساجد مدينة ٦ أكتوبر والقاهرة والإسكندرية والبحيرة بمنع إقامة أي طقوس شيعية، وعقد ندوات تثقيفية للشباب.

وتعتزم الأوقاف المصرية دراسة العقائد الشيعية ونظرية الإمامة والرد على بعض المعتقدات الدينية.

وحذر شيخ الأزهر في وقت سابق أساتذة جامعة الأزهر ودعاة وأئمة وزارة الأوقاف المصرية من السفر نهائيًا إلى إيران.

وتزداد مخاوف بعض الأنظمة العربية والمؤسسات الدينية التابعة لها من انتشار التشيّع في دولها بعد أن بدأت تأخذ ممارسة زيارة الأربعين السنوية طابعاً عالمياً.

الإمام علي علي
والخلـــق الـ

اشتهر الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام بتقواه التي كانت علة الكثير من تصرفاته مع نفسه وذويه ومع الناس، وإني لأرى أن تقوى علي عليه السلام ليست شيئاً من العبودية المفروضة بحكم الظرف والهوى على أنماط من الأتقياء، ففيما ترى العبادة لدى معظم هؤلاء رجع أصداء الضعف في نفوسهم أحياناً، ومعنى من معاني التهرب من مواجهة الحياة والأحياء أحياناً أخرى، وهوساً موروثاً ثم مدعوماً بهوس جديد مصدره تقديس الناس والمجتمع لكل موروث في أكثر الأحيان، تراها عند الإمام علي عليه السلام أخذاً من كل قوة ووصلاً لأطراف الحلقة الخلقية التي تشتد وتمتد حتى تجمع الأرض والسماء، ومعنى من معاني الجهاد في سبيل ما يربط الأحياء بكل خير، وهي على كل حال شيء من روح التمرد على الفساد يريد محاربته من كل صوب، ثم على النفاق وروح الاستغلال والاقتتال من أجل المنافع الخاصة من هذا الجانب، وعلى المذلة والفقر والمسكنة والضعف من الجانب الآخر، ثم على سائر الصفات التي تميّز بها عصره المضطرب القلق، وهي شيء كثير من روح الشهادة في سبيل ما يراه عدلاً.

أو لم تكن تقواه من مقتضيات هذه العلامة للإيمان التي يتحدث عنها بقوله «علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك على الكذب حيث ينفعك؟».

ثم، ألم يقض شهيد هذا الصدق وكانت منافع زمانه في غير الصدق؟ بل زد على ذلك وقل: ألم يحيى شهيد هذا الصدق، إذا صحت مقاييس الشهادة على الأحياء؟ ثم، إن من تبصر في عبادة الإمام عليه السلام تبيّن له أن علياً عليه السلام متمرد في عبادته وتقواه كما هو متمرد في أسلوبه والسياسة والحكم.

عبادته عليه السلام

ففي عبادته افتتان الشاعر يقف في هيكل الوجود الرحب صافي النفس ممتلأ القلب، حتى إذا انكشفت له جمالات هذا الكون تجاوبت وما في كيانه من أصداء وأظلال وموازين فأطلق هذه الآية الرائعة التي نرى فيها دستوراً كاملاً لتقوى الأحرار وعبادة عظماء النفوس: «إنّ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً



فتلك عبادة الأحرار».

إن عبادة الإمام عليه السلام ليست شيئاً من سلبية الخائف الهارب أو التاجر الراغب كما هي الحال عند الكثيرين من المتعبدين، بل هي شيء من إيجابية الإنسان العظيم، الواعي نفسه والكون، على أساس من خبرة المجرب وعقل الحكيم وقلب الشاعر.

وبهذا المفهوم للتقوى والعبادة كان علي عليه السلام يوجّه الناس إلى أن يتقوا الله في سبيل الخير الإنساني العام، أو قل في سبيل أمر أجلّ من رغبة تجار العبادات في نعيم الآخرة، كان يوجههم إلى التقوى لعلّ فيها ما يحملهم على أن يعدلوا وينصفوا المظلوم من الظالم، فيقول: «عليكم بتقوى الله... وبالعدل على الصديق والعدو» ولا خير في التقوى، في نظر الإمام عليه السلام: «إلاّ إذا دفعتك إلى أن تعترف بالحق قبل أن تشهد عليه، وألا تحيف على من تبغض ولا تأثم في من تحب» وألا تخدع أحداً وأن تعفو عمّن أساء إليك.

ومن كان معنى العبادة في نفسه هذا المعنى

لابدّ أن ينظر إلى الحياة كما نظر إليها علي بن أبي طالب عليه السلام فهي لا تبتغى لمتاع ولا ترجى للذة عابرة، بل لما يمكنها أن تحتوي من أصداء تتجاوب مع النفس الشاملة، لذلك زهد علي عليه السلام في الدنيا وتقشف، وكان صادقاً في زهده كما كان صادقاً في كل ما نتج عن يمينه أو بدر من قلبه ولسانه، زهد في لذة الدنيا وسبب الدولة وعلة السلطان وكل ما يطمح لبلوغه الآخرون ويرون أنه مرتكز جودهم، فإذا يسكن مع أولاده في بيت متواضع تأوي إليه الخلافة لا الملك، وإذا هو يأكل الشعير تطحنه امرأته بيديها فيما كان عماله يعيشون على أطايب وخيرات مصر ونعيم العراق وما يمكن للحجاز أن يقدّم، وكثيراً ما كان يأبى على زوجته أن تطحن له فيطحن لنفسه وهو أمير للمؤمنين، ويأكل من الخبز اليابس الذي يكسره على ركبته، وكان إذا أرعده البرد واشتدّ عليه الصقيع لا يتخذ له عدة من دثار يقيه أذى البرد، بل يكتفي بما رقّ من لباس

شجاعته ومروءته عليه السلام

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يمثل الفروسية بأروع معانيها وبكل ما تنطوي عليه من ألوان الشهامة، والإباء والترفع أصلان من أصول روح الفروسية، فهما إذن من طبائع الإمام عليه السلام، لذلك كان بغيضاً لديه أن ينال أحد الناس الأذى وإن آذاه، وأن يبادر مخلوقاً بالاعتداء ولو كان على ثقة بأنّ هذا المخلوق إنما يقصد قتله، وروح الإباء والترفع هذه هي التي ارتفعت به عن مقابلة الأمويين بالسباب يوم جعلوا يرشقونه



به، فليس من خلق العظيم أن ينال من ناصبوه العداء بالسباب ولو سبّوه، بل إنه منع على أصحابه أن ينالوا الأمويين بالشتيمة المقدمة، فهو ما كاد يسمع قوماً من أصحابه هؤلاء يسبون أهل الشام أيام حروبهم بصفين، لأنهم سايروا الغدر وماشو الخديعة حتى قال لهم: «إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به».

ومروءة الإمام عليه السلام أندر من أن يكون لها مثيل في التاريخ، وحوادث المروءة في سيرته أكثر من أن تعد، منها أنه أبى على جنده وهم في حال من النقمة والسخط أن يقتلوا عدواً تراجع، وأن يتركوا عدواً جريحاً فلا يسعفوه، كما أبى عليهم أن يكشفوا ستراً أو يأخذوا مالاً، وأنّه حين ظفر بألد أعدائه الذين يتحينون الفرص للتخلص منه، وهم: عبد الله ابن الزبير ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص، عفا عنهم وأحسن إليهم وأبى على أنصاره أن يتعقبوهم بسوء وهم على ذلك قادرون، ومن حوادث المروءة هذه أن علياً عليه السلام ظفر بعمرو بن العاص، وهو لا يقلّ خطراً عليه من معاوية بن أبي سفيان، فأعرض عنه وتركه ينجو بحياته ويستمر في مؤامرته ضده، لأن عمراً هذا رجاه، على أسلوب خاص، أن يعف عنه وقد أصبح ذوالفقار فوق هامته، ولو قضى علي عليه السلام على عمرو آنذاك لكان قضى على المكر والدهاء وجيش معاوية.

وفي معركة صفين حاول معوية وجماعته أن يميتوا علياً عليه السلام عطشاً، فحالوا بينه وبين الماء زمناً وهم يقولون له: ولا قطرة حتى تموت عطشاً، ولكن ما كان من أمره وأمر جيش معاوية بعد ذلك؟ كان أن حمل عليهم الفارس العظيم فأجلاهم عن الماء ثم أتاح لهم أن يشربوا كما يشرب جنده، وهو لو منع عنهم الماء لانتصر عليهم واضطرهم إلى التسليم خشية الموت ظمأ.

وعرف مرة أن رجلين من أنصاره ينالون من عائشة في موقعة الجمل التي أدارتها عائشة للقضاء عليه فأمر بجلدهما مائة جلدة، ثم أقبل على عائشة بعد انتصاره في هذه الموقعة وودعها أكرم وداع، وسار هو نفسه في ركابها أميالاً، ثم أوصى بها وأرسل من يخدمها ويحفّ بها ويوصلها إلى المدينة مكرّمة محترمة، قيل إنَّه أرسل معها عشرين امرأة من نساء عبد القيس عمّمهن بعمائم الرجال وقلّدهن السيوف، فلما كانت عائشة ببعض الطريق ذكرت علياً عليه السلام بما لا يجوز أن يذكر به، وتأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي، فلما وصلت إلى المدينة ألقت النساء عمائمهنّ وقلن لها: إنما نحن نسوة.

وتتماسك هذه الصفات الكريمة في سلسلة لا تنتهي وبعضها على بعض دليل، ومن أروع حلقاتها الصدق والإخلاص، وقد بلغ به الصدق مبلغاً أضاع به الخلافة وهو لو رضي عن الصدق بديلاً في بعض أحواله لما نال منه عدو ولا انقلب عليه صديق، وقد حدث أن اجتمع عليه مرة كبار المهاجرين يريدون إقناعه بمسايرة معاوية إلى أن يستتب له الأمر فيقصيه، فخالفهم جميعاً مترفعاً عن الحيلة والمواربة، وقد جاءه المغيرة ابن شعبة بعد مبايعته بالخلافة وهو من ذوي الحنكة والحيلة وحسن التدبير، فقال له: (إن لك حق الطاعة والنصيحة، وإن الرأي اليوم تحرز بهما في غد، وإن الضياع اليوم تضيع به ما في غد، أقرر معاوية على عمله، وأقرر ابن عامر على عمله، وأقرر العمال على أعمالهم حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة جنودهم استبدلت أو تركت)، فصمت علي عليه السلام غير طويل، ثم أعلن عن إبائه الحيلة وقال: «لا أداهن في ديني ولا أعطي الدنية في أمري».

ولما ظهرت حيلة معاوية أطلق الإمام علي عليه السلام هذه العبارة التي تصح أن تكون صيغة للخلق العظيم، إذ قال: «والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس».

ومن قوله في التشديد على ضرورة الصدق مهما اختلفت الظروف قوله عليه السلام «علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرّك، على الكذب حيث ينفعك».

والشجاعة في حدودها الصحيحة ليست عملاً جسدياً بل طبعاً من طباع النفس ومزية من مزايا الإيمان، وشجاعة الإمام عليه السلام هي من الإمام عليه السلام بمنزلة التعبير من الفكرة، وبمثابة العمل من الإرادة، لأن محورها الدفاع عن طبع في الحق وإيمان بالخير.

والمشهور أن أحداً من الأبطال لم ينهض له في ميدان، وأن فارساً لم يثبت أمامه على صهوة، فقد كان لجرأته على الموت، لا يهاب صنديداً بالغاً ما بلغ من القوة والبأس والصولة ورهبة الصيت، بل إن فكرة الموت لم تجل مرة في خاطر الإمام عليه السلام وهو في موقف نزال، وإنه لم يقارع بطلاً إلا بعد أن حاوره لينصحه ويهديه، والمشهور أنه اجترأ، وهو غلام لم يطر شاربه بعد، على عمرو بن عبدودّ فارس الجزيرة العربية وبطل المشركين المهاب في مواقعهم مع المسلمين، وكان اجتراؤه العجيب على هذا الفارس انتصاراً منه للهداية على الغرور، وعلى الزهو والخيلاء.

فلما كانت وقعة الخندق، في مطلع الإسلام، خرج عمرو مقنعاً بالحديد ينادي جيش المسلمين: من يبارز؟ فهال علياً عليه السلام هذا التحدي وأثار عزيمته، فصاح: أنا له، فقال النبي صلى الله عليه وآله وبه إشفاق عليه لحداثة سنه من جهة ولبأس عمرو من جهة ثانية، وكان عمرو يساوي ألف فارس في نظر أصحابه وأعدائه، فقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «إنّه عمرو، إجلس»، وبعد أخذ ورد طويلين، وبعد أن كرر عمرو نداءه مراراً وهو يؤنب المسلمين أذن النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام فمشى إليه فرحاً مغتبطاً، فنظر إليه عمرو فاستصغره وأبى أن ينازله، ثم أقبل عليه يسأله من أنت؟ فقال علي عليه السلام: «أنا علي»، ولم يزود، قال عمرو: ابن عبد مناف؟ قال عليه السلام: «ابن أبي طالب»، فأقبل عمرو عليه يقولك يا بن أخي من أعمامك من هو أسن، وإني أكره أن أريق دمك، فقال له علي عليه السلام: «لكني والله لا أكره أن أريق دمك»، فغضب عمرو وأهوى إليه بسيف قال واصفوه كأنه شعلة نار، واستقبل علي عليه السلام الضربة بدرقته فقدّ السيف وأصاب رأسه، ثم ضربه علي عليه السلام على عاتقه فسقط ونهض، وسقط ونهض، وثار الغبار فما انجلى إلا عن عمرو وهو صريع.

ومن فصول شجاعته النادرة بعد أن اكتملت رجولته وكيف أنَّه كان يخلع أشد الفرسان صولة وأرهبهم جانباً من صهواتهم فيرفعهم بيده في الهواء ويجلد بهم الأرض جلداً، لا جاهداً ولا متعباً.

بقلم: جورج جرداق



صفقة خاسرة

جلس أمامها في وله لكي يقول لها:

إنني أحبك إلى درجة العبادة، وبأنك حياتي التي لا غنًى لي عنها...

صحيح أنهما كانا في بداية أيام الخطوبة ولكنه كان يؤكد لها أن الحب كالتيار الكهربائي الذي لا تحتاج انطلاقته إلى مزيد من المقدمات!! وكانت تستمع إليه في سعادة وتستشعر لكلمات الإطراء بشيء من الغرور قال:

إنَّه يود لو تم العقد في أقرب فرصة فهو لم يعد يجد للحياة معنى بدونها! وقال أيضاً إنَّه يعجب كيف أمكن له أن يعيش سنيّ حياته الماضية وهو بعيد عنها فهي قد أصبحت بالنسبة إليه محور السعادة ومنطلق الهناء! قال إنَّه سوف يستأجر بيتاً كبيراً فخماً يتماشى مع حجم السعادة التي يحسها، وقال أيضاً إنَّهما سوف يقضيان شهر العسل في الخارج لأن حياة زوجية تقوم على مثل هذا الرصيد الضخم من الحب لا يناسب استهلالها إلا مصايف باريس!!

وكان يتحدث باندفاع ويملأ حديثه بكلمات الحب والإعجاب.. وكانت هي سارحة وراء أحلامها التي بدأت تتحقق في شخص هذا الخطيب... وانتبهت على خصلات من شعرها أخذت تتطاير فوق جبينها فرفعت يدها إلى شعرها تصففه وهي تقول في دلال:

لكم كنت تتعجل الخروج بشكل لم أتمكن فيه حتى من ترتيب شعري؟ قال: إنَّ شعرك جميل على أي صورة كان وأنت مرتبة على أي حال من الأحوال.

فابتسمت في زهو وكأنها أرادت منه المزيد فقالت: حتى فستاني الجديد لم تنتظر حتى يصلني من الخياطة.

قال: ألم أقل لك إنَّ هذا لا يهم؟ أنا لا أهتم بأمثال هذه الأمور ما دام الهدف الحقيقي قد تحقق من حصولي عليك يا عزيزتي.

قالت في شيء من الحماس:

أتراك هكذا حقاً؟

قال: نعم وأقسم لك بحبي على صحة ما أقول.

قالت: إذن فأنا سعيدة إذا كنتُ أتمنى أن أحصل على زوج لا تهمه المادة...

قال: نعم إنّني هكذا وسوف تلمسين بنفسك صدق ما أقول..

فتشجعت من جوابه وقالت:



نعـم إنَّ المـادة هـي عرض زائـل وأنا لا أحسـب لها في حياتي أي حسـاب ولهذا فقد تنازلت لأبي عن جميع مـا كنت قد أدخرته من راتبي حينما وجدته في ضائقة مالية...

وهنـا وعلى خـلاف عادتـه في الاسـراع في الجواب سـكت برهة ولكنه اسـتعاد نشـاطه بسرعة وقال:

لطيـف أن تمـدي إلى أبيـك يـد المسـاعدة فـإنَّ الضائقـة الماليـة قاسـية لا تطـاق ولهـذا فأنـا أشـك بمقدرتنـا علـى اسـتئجار بيـت كبـير!!

قالـت: المهـم في البيت أن يكـون مريحاً سـواء كان كبـيراً أو صغيراً...

قال: نعـم وأن تكون فيه وسـائل الراحـة من ثلاجة ومكيف هواء وغسـالة وأشباه ذلك...

قالت: إن هذه حوائج تشـترى بشـكل تدريجي فنحن نتمكن في البداية أن نكون على شـيء من البساطة لأن أبـي كمـا لعلـك تعلم لا يتمكـن في الوقت الحاضر أن يساهم بشيء يذكر..

فأطـرق برهة وهو يتشـاغل بتوقيت سـاعته ثم رفع رأسـه في شيء من البرود قائلاً: إن البساطة لطيفة في كل شـيء ولهذا فإن في إمكاننا أن نسـتغني عن السفر إلى الخـارج!!

قالـت: نعم إنَّ هذا هو الأصلح سـيما وأنني مرتبطة ببعض السلف والأقساط!!

وهنا لم يتمالك نفسـه فقال بشـيء من الحدة: إذن فإنّ راتبك مستهلك على ما يبدو؟

قالت: تقريباً...

فتملمـل في جلسـته ثـم قـال: وأنـا أيضـاً مرتبـط بكثير من الديون والسـلف ولهذا سوف لن أفكر في أمر الزواج حالياً!!

ثـم نهض وهو يقول: أخشـى أن لا أتمكن من رؤيتك ثانية ولهذا أتمنى لك كل السعادة وموفقية!

قـال هـذا ثـم انصـرف وكأنـه هـارب من وحش مخيـف!! وكأن هـذه لم تكـن قبـل قليل حبيبتـه التي لا يتمكـن أن يحيـا بدونها... وتقدم منها الجرسـون يطلـب دفع الحسـاب فعرفـت أنه خـرج حتى دون أن يدفـع فحدثت نفسـها قائلـة وهي تضحـك: لقد كنت أظـن هـذا ولذلـك حشـدت لـه هـذه المجموعـة من الأكاذيـب، إنـه غبـي، فقـد فاتـه أنني كنـت أختبره في ذلـك وأن رصيـدي في المصرف ضخـم وأنني غير مرتبطـة بأي سـلفة ولكن الخير فيما وقـع فقد كانت (صفقـة خاسـرة) بالنسـبة إلي.

بقلم: الشهيدة بنت الهدى



فاطمة المعصومة بعد أخيها عليهما السلام

رحلة فاطمة المعصومة عليها السلام من المدينة لزيارة أخيها

مضت سنة على سفر الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو، وأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة حرموا من عزيزهم الذي كانوا يستشعرون الرحمة واليمن بجواره، ولم يكن يسكن روعهم شيء سوى رؤيتهم للإمام المعصوم عليه السلام.

السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام كبقية إخوتها وأخواتها قل صبرها وكانت كل يوم تجزع لفراق أخيها الرضا عليه السلام.

في هذه الأيام كتب الإمام عليه السلام رسالة مخاطبا أخته السيدة المعصومة عليها السلام، وأرسل الرسالة بيد أحد خدامه إلى المدينة المنورة، وأمره أن لا يتوقف وسط الطريق كي يوصل الكتاب إلى المدينة المنورة بأقصر زمان ممكن، وكذلك فإنه عليه السلام دل الرسول على منزل أبيه حيث تسكن أخته المعصومة لكي لا يسأل من شخص آخر عن منزل الإمام الكاظم عليه السلام.

وصل مبعوث الإمام إلى المدينة المنورة وامتثالا لأمر الإمام عليه السلام سلم الكتاب إلى السيدة المعصومة.

فعلى الرغم من أننا لا نعرف شيئاً من محتوى ذلك الكتاب، لكنه مهما كان فقد أشعل نار الشوق في أهله وأقربائه.

ومن هنا قررت السيدة المعصومة وبعض إخوة الإمام وأبناء إخوته أن يتحركوا نحو مرو ليلتحقوا بالإمام عليه السلام.

وبسرعة جهزت عدة السفر وتهيأت القافلة للسير وبعد أخذ الماء والمتاع خرجوا من المدينة قاصدين مرو.

كان في هذه القافلة السيدة فاطمة المعصومة ويرافقها خمسة من إخوتها، هم: فضل وجعفر وهادي وقاسم وزيد، ومعهم بعض أبناء إخوة السيدة المعصومة وعدد من العبيد والجواري.

تحركت قافلة عشاق الإمام الرضا عليه السلام، وبغير المنازل الضرورية للصلاة والغذاء والاستراحة لم تتوقف لحظة عن السير، مخلفة هضاب الحجاز وصحاريه وراءها مبتعدة يوماً فيوماً عن مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

السفر في صحاري الحجاز كان صعباً للغاية حتى أن الإبل أحياناً تستسلم للعجز وتتقاعس عن المسير، فكيف بالمسافرين الذين لابد لهم أن يذهبوا إلى مرو، لكن نور

الأمل ولقاء الإمام كان يشرق في قلوب أهل القافلة ويحثهم على إدامة السير وسط رمال وأعاصير الصحراء.

في تلك الأيام، كان خطر اللصوص وقطاع الطريق يهدد كل مسافر، ويخلق له مشاكل كثيرة، وإذا هجموا على قافلة لا يبقى لأحد أمل في متابعة السفر، وأقل ما يفعلونه نهب الأموال والمجوهرات والدواب، وإلا ففي كثير من الحالات يقتلون أعضاء القافلة لسرقة أموالهم.

وهذا الخطر كان يهدد فاطمة المعصومة عليها السلام ومرافقيها، لكنهم توكلوا على الله تعالى واستمروا بالسير ويوماً فيوماً كانوا يقتربون من المقصد.

مرت الأيام والليالي وقافلة قاصدي الإمام الرضا عليه السلام خلفت صحراء الحجاز وراءها ولم يبق لها شيء دون الوصول إلى أرض إيران.

عناء السفر كانت تؤذي السيدة المعصومة كثيراً، ومع أن قطع هذا الطريق الوعر كان شاقاً على شابة مثلها ولكنها لشدة ولهها وشوقها إلى زيارة أخيها كانت مستعدة لتحمل أضعاف هذا العناء.

كانت السيدة في طريقها دائما تتصور الوجه المشرق للإمام الرضا عليه السلام وتتذكر الأيام التي قضتها في المدينة، ولأنها ترى أن عينها ستقرّ برؤيته، فإنها كانت مسرورة جداً.

انتهت المرحلة الصعبة من هذا السفر، وأخيراً وصلت القافلة إلى أراضي إيران، ولابد أيضا من السفر واجتياز المدن والقرى واحدة بعد أخرى.

قافلتها في ساوة

وأخيراً وصلت القافلة إلى مدينة ساوة، وهناك مرضت السيدة المعصومة مرضاً شديداً بحيث لم تقدر على متابعة المسير، هذا السفر الطويل المتعب من المدينة المنورة إلى ساوة وإن كان أضعف بدنها، إلا أن شدة المرض أنحلت جسمها وأشحبت لونها.

هل إن أخت الإمام الرضا عليه السلام تستطيع في هذا الحال أن تكمل سفرها لتزور أخاها العزيز في مرو؟ وهل تستعيد عافيتها وتكمل السفر لتلتقي أخاها؟

هذه أسئلة كانت تشغل فكر السيدة فاطمة المعصومة وتزيد من قلقها، وعلى أية حال، قررت السيدة بعد ذلك الذهاب إلى (قم)، وسألت من معها: (كم بيني وبين قم؟)

أجابوها: عشرة فراسخ. وعند ذلك أمرتهم بالتوجه إلى قم.

كانت قم خلال ذلك الوقت ملجأ الشيعة، مع أن مذهب التشيع لم يكن شائعاً في إيران، لكن بسبب هجرة الأشعريين العرب من الكوفة إلى قم فهذه المدينة أصبحت مدينة شيعية وجميع ساكنيها من محبي أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الأشعريون قد هاجروا من الكوفة وسكنوا هنا وبنوا مدينة قم وأسسوها.

ولما بلغ خبر وصول السيدة المعصومة إلى ساوة ومرضها هناك، إلى أهل قم، أجمع كل أهل المدينة أن يذهبوا إلى السيدة ويطلبوا منها الإقامة في قم.

ولهذا ذهب (موسى بن خزرج) ممثلاً من أهل قم إلى بنت الإمام الكاظم عليه السلام وأخبرها برغبة القميين وفرط اشتياقهم بزيارتها، وأجابت السيدة المعصومة طلبهم وأمرت بالحركة نحو قم.

أخذ موسى بن خزرج زمام ناقة السيدة المعصومة عليها السلام مفتخراً، وقادها إلى المدينة التي كانت تنتظر قدوم أخت الإمام الرضا عليه السلام، في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٠١ هـ.

وقد وصلت قافلة السيدة المعصومة إلى مدينة قم، واستقبلها الناس بحفاوة بالغة، وكانوا مسرورين لدخول السيدة ديارهم، وكان موسى بن خزرج ذا يسر وبيت وسيع، وأنزل السيدة في داره وتكفل لضيافة السيدة المعصومة عليها السلام ومرافقيها.

واستشعر موسى بن خزرج فرط السعادة بخدمته لضيوف الرضا عليه السلام القادمين من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهيأ لهم كل ما يحتاجونه بسرعة.

ثم اتخذت السيدة فاطمة المعصومة معبداً لها في منزل موسى بن خزرج لكي تبتهل إلى الله وتعبده وتناجيه وتشكو إليه آلامها وتستعينه على ما ألم بها، وهذا المعبد باق إلى الآن ويسمى ب(بيت النور).

أقلق مرض بنت الإمام الكاظم مرافقيها وأهالي قم كثيراً، مع أنهم لم يبخلوا عليها بشيء من العلاج، إلا أن حالها يزداد سوءاً يوماً بعد يوم. لأن المرض قد تجذر في بدنها الشريف.

بقلم: السيد عادل العلوي



إسقاط جنين الزهراء عليها السلام

روايات القوم في هذا الموضع مشوشة جدّاً، يعرف ذلك كلّ من يراجع رواياتهم وأقوالهم وكلماتهم.

لقد نصّت رواياتهم على أنّه كان لعلي عليه السلام من الذكور ثلاثة أولاد: حسن، وحسين، ومحسن أو (محسِّن) أو (محسَّن)، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سمّى هؤلاء بهذه الأسماء تشبيهاً بأسماء أولاد هارون: شَبَر شُبير ومشبّر، وهذا موجود في: مسند أحمد.(مسند أحمد:١/١١٨)، وكذلك في المستدرك وقد صحّحه الحاكم، والذهبي أيضاً صحّحه، وهذه موجودة في مصادر أُخرى.(مستدرك الصحيحين:٣/١٦٥)

فيبقى السؤال: هل كان لعلي ولد بهذا الاسم أم لا؟

قالوا: كان له ولد بهذا الاسم... فأين صار؟ وما صار حاله؟

يقولون بوجوده ثمّ يختلفون، أتريدون أن يصرّحوا تصريحاً واضحاً لا لبس فيه ولا غبار عليه؟! إنّه في القضايا الجزئيّة البسيطة يتلاعبون بالأخبار والأحاديث، وفي مثل هذه القضيّة هل يتوقّع أن يصرّحوا؟ نعم، عثرنا على أفراد معدودين منهم قالوا بالحقيقة وواجهوا ما واجهوا، وتحمّلوا ما تحمّلوا؛ أحدهم: ابن أبي دارم المتوفى سنة ٣٥٢ هـ.

قال الذهبي بترجمته: الإمام الحافظ الفاضل أبو بكر أحمد بن محمّد السري بن يحيى بن السري بن أبي دارم التميمي الكوفي الشيعي [أصبح شيعياً!!] محدّث الكوفة، حدّث عنه الحاكم، وأبو بكر بن مردويه، ويحيى بن إبراهيم المزكّي، وأبو الحسن بن الحمّامي، والقاضي أبو بكر الجيلي، وآخرون، كان موصوفاً بالحفظ والمعرفة، إلاّ أنّه يترفّض [لماذا يترفّض؟] قد ألّف في الحطّ على بعض الصحابة.(سير أعلام النبلاء:١٥/٥٧٦)

لا يقول أكثر من هذا: ألّف في الحطّ على بعض الصحابة، فهو إذنْ يترفّض.

ولو راجعتم كتابه الآخر ميزان الاعتدال فهناك يذكر هذا الشخص ويترجم له، وينقل عن الحافظ محمّد بن أحمد بن حمّاد الكوفي الحافظ أبي بشر الدولابي فيقول: قال محمّد بن أحمد بن حمّاد الكوفي الحافظ - بعد أن أرّخ موته - كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثمّ في آخر أيّامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ

عليه: إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن. (ميزان الاعتدال: ١/ ١٣٩)

كان مستقيم الأمر عامّة دهره، لكنّه في آخر أيّامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، فهو - إذن - خارج عن الاستقامة!!

إنّ أحد الصحابة وهو عمران بن حصين - هذا الرجل كان من كبار الصحابة، يثنون عليه غاية الثناء، ويكتبون بترجمته إنّ الملائكة كانت تحدّثه، لعظمة قدره وجلالة شأنه. (الإصابة في معرفة الصحابة: ٣/ ٢٦)

هذا الشخص عندما دنا أجله ، أرسل إلىٰ أحد أصحابه ، وحدّثه عن رسول الله بمتعة الحج. التي حرّمها عمر بن الخطّاب وأنكر عليه تحريمها - ثمّ شرط عليه أنّه إنْ عاش فلا ينقل ما حدّثه به، وإنْ مات فليحدّث.

فعن مطرف قال: بعث إليّ عمران بن حصين في مرضه الذي توفّي فيه، فقال: إنّي محدّثك بأحاديث، لعلّ الله أنْ ينفعك بها بعدي، فإنْ عشت فاكتم عَلَيّ وإنْ متُّ فحدّث بها إنْ شئت، إنّه قد سُلّم علي، واعلم أنّ نبي الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قد جمع بين حج وعمرة، ثمّ لم ينزل فيها كتاب الله، ولم ينه عنها نبي الله، فقال رجل برأيه فيها ما شاء. (مسند أحمد: ٤/ ٤٣٤)

نعم، كان هذا الرجل مستقيم الأمر عامّة دهره، لا ينقل مثل هذه القضايا، اقتضت ظروفه أن لا ينقل، ولذا كان مستقيم الأمر عامة دهره!! ثمّ في آخر أيّامه عندما دنا أجله وقرب موته، حينئذ جعل يُقرأ له المثالب ومنها هذا: «دخلت عليه ورجل يقرأ» فلولا دخول هذا الشخص عليه لما بلغنا هذا الخبر أيضاً، اتفق أنْ دخل عليه هذا الراوي ووجد رجلاً يقرأ له هذا الخبر، وذلك في أواخر حياته، حتّى إذا مات، أو حتّى إذا أوذي أو ضرب فمات على أثر الضرب، فقد عاش في هذه الدنيا وعمّر عمره.

ورجل آخر هو: النظّام، إبراهيم بن سيّار النظّام المعتزلي المتوفى سنة ٢٣١ هـ.

هذا أيضاً ينصّ على وقوع هذه الجناية على الزهراء الطاهرة وجنينها، وهذا الرجل كان رجلاً جليلاً، وكان من المعتزلة الجريئين الذين لا يخافون ولا يهابون، وله أقوال مختلفة في المسائل الكلامية، تذكر في الكتب، وربّما خالف فيها المشهور بين العلماء، وكانت أقواله شاذّة، إلاّ أنّه من كبار العلماء، ذكروا عنه أنّه كان يقول: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح عمر: احرقوا دارها بمن فيها، وما كان بالدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.

وممّن نقل عنه هذا: الشهرستاني في الملل والنحل، والصّفدي في الوافي بالوفيات. (الملل والنحل: ١/ ٥٩. الوافي بالوفيات: ٦/ ١٧) ويوجد قوله هذا في غير هذين الكتابين.

وممّن عثرنا عليه: ابن قتيبة صاحب كتاب المعارف، لكن لو تراجعون كتاب المعارف الموجود الآن لا تجدون هذه الكلمة، فإن الكتاب قد حرّف.

فعن ابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ ينقل عن كتاب المعارف قوله: إنّ محسناً فسد من زخم قنفذ العدوي. (مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٣٥٨)

أمّا في كتاب المعارف فلفظه: أمّا محسن بن علي فهلك وهو صغير. (المعارف: ٢١١)

وتجدون في كتاب تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي يقول: مات طفلاً. (تذكرة خواص الأمة: ٥٤)

لكن البعض الآخر منهم - وهو الحافظ محمد بن معتمد خان البدخشاني وهذا من المتأخرين، وله كتب منها نُزل الأبرار فيما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار، يقول: إنَّه مات صغيراً. (نزل الأبرار: ٧٤)

وعندما نراجع ابن أبي الحديد، نراه ينقل عن شيخه - حيث حدّثه قضية هبّار بن الأسود، وأنّ هذا الرجل روّع زينب بنت رسول الله فألقت ما في بطنها - قال شيخه: لمّا ألقت زينب ما في بطنها أهدر رسول الله دم هبّار لأنّه روّع زينب فألقت ما في بطنها، فكان لابدّ أنّه لو حضر ترويع القوم فاطمة الزهراء وإسقاط ما في بطنها، لحكم بإهدار دم من فعل ذلك. وهذا ما يقوله شيخ ابن أبي الحديد.

فيقول له ابن أبي الحديد: أروي عنك ما يرويه بعض الناس من أنّ فاطمة روّعت فألقت محسناً؟ فقال: لا تروه عنّي ولا ترو عنّي بطلانه. (شرح ابن أبي الحديد: ١٤/ ١٩٢)

نعم لا يروون، وإذا رووا يحرّفون، وإذا رأوا من يروي مثل هذه القضايا فبأنواع التهم يتّهمون.

عوامل إضعـاف العقل

الشهوة

عـن أمير المؤمنـين الإمـام علـيّ(ع) "العقـل والشـهوة ضدّان، ومؤيّد العقل العلم، ومزيّن الشّـهوة الهوى، والنفـس متنازعـة بينهمـا، فأيّهمـا قهـر كانـت في جانبـه" (ميزان الحكمـة، محمـد الريشـهري، ج ٣، ص ٢٠٣٨).

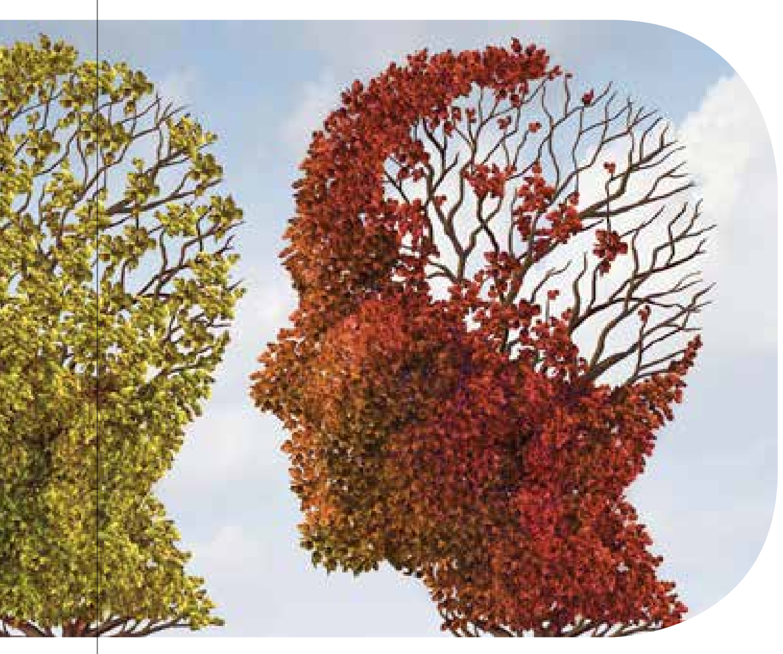
مـن خـلال هـذه الكلمـة يمكـن تصـوّر حالـة الصّـراع النّفسـيّ بـين العقل والشّـهوة في الأمـور الّتي يـدرك العقل فسـادها أو صلاحهـا، فيما هو الميزان لديـه في التّمييز بين المصلحة والمفسـدة للإنسـان مما يأخذ به أو يدعه، مقارنةً بالشـهوة التي تثيرها الغريزة، ويهزّها جسده، وتنفتح عليها أحاسيسـه، وهكـذا يبدأ الصـراع القويّ في حركـة الإرادة الإنسانية الّتي قد تقوى تارةً فتأخذ جانب العقل، وقد تضعف تارة فتأخذ جانب الشـهوة.

و يشـير الإمـام (ع) بكلامه إلى أنَّ الثّقافـة الّتي يمتلكها الإنسـان من خلال التأمّل والتّجربة والقراءة والسّـماع، قد تؤيّـد العقل وتدعمـه في مسـألة الاختيار، لأنها توسّـع أفقه الفكـري، وتدلّه علـى مواطن الضّرر والنّفع والخير والشـرّ، فتغلّب خيار الإرادة في السّير في خطّ العقل. أمّا الهوى الذي يطوف في النفـس، ويحرّك فيها الإحساس الغريزي، ويثير فيها حرارة الشّـوق إلى اللذّة الحسـيَّة، فإنه يدعم الشهوة، ويدفـع بها إلى الضّغـط المحرَّم على الإنسـان، بما قد يؤدّي به إلى الغفلة عن النتائج والعواقب في ما تقوده إليه الشّهوة، فلا بدّ للإنسان من أن يستحضر علمه، ليملك عقله، وليبعث فيـه القوَّة الواعية التـي تقهر شـهوته أو تنظّمها، بما يحقّق لها التـوازن في الحركة، وبهذا، تتوازن حركـة الروح والمادّة والعقل والجسـد، ليتوازن الإنسان في حياته.

وفي روايـة أخـرى عـن أمير المؤمنـين الإمـام علـي (ع) - تسـير في هـذا الاتّجـاه- "من عشـق شـيئاً أغشـى بصره، وأمرض قلبه، فهـو ينظر بعين غير صحيحة، ويسـمع بأذن غير سـميعة، قد خرقت الشّهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولهت عليها نفسـه، فهو عبد لها، وليس في يديه شيء منها، حيثمـا زالـت زال إليهـا، وحيثما أقبلـت أقبل عليهـا"(نهج البلاغة، خطب الإمـام علي(ع)، ج ١، ص ٢١٢). إنّ الإمام (ع) يتحـدَّث هنا عن الشَّـهوات عندما تخترق العقل وتتغلّب عليه، فتمنع عنه وضـوح الرّؤية لحقائق الأمور، وتجذبه إلى ما تقوده إليه الشّهوة انجذاب العاشق إلى معشوقه، فلا يرى أمامه غيره، في اسـتغراقٍ أعمى، فيصاب بمرض في الفكر، ويبصـر من غير نور، ويسـمع من دون وعـي في غفلة تائهة، فيخيَّـل إليـه أنّه يملك شـيئاً وهـو لا يملكه، ويقبـل ويُعرض مـن دون إرادة، بـل هو مشـدود إلى ذلك، منجـذب إليه في الإقبال والزوال، وتلك هي قصة سيطرة الشَّهوة على العقل، بما يصـادره ويدخله في المتاهات التي لا تنتهي إلى شـيء.

العُجْب

عـن أمير المؤمنين الإمام علي(ع) : "عجب المرء بنفسـه أحدُ حسَّاد عقله"(نهج البلاغة، خطب الإمام علي(ع)، ج ٤، ص ٤٩). ويجري في هذا المجرى قوله: "إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله"(وسـائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١، ص ١٠١). إنَّ هـذه الكلمة- وما بعدها- تعالج علاقة العجب بالعقل من الناحية السلبيّة، من حيث تعطيله للقدرة العقليّة علـى النموّ والانفتاح على التأمّل الدقيق المسـتمرّ في مختلف القضايـا الّتي تتّصل بالإنسـان في حياتـه العامّة والخاصّة، وفي علاقتـه بالآخرين ممـن تتّصـل أوضاعه ومسـؤوليّاته



بأفكارهم، هذا إضافةً إلى مواصلة التجربة المتحركة التي قد تتجدَّد وتتغيّر، فتكشف للإنسان مواقع الخطأ والصَّواب مما أخذ به أو تركه، على أساس التطوّرات الحياتيّة التي قد تختلف فيها النّظرة إلى الأشياء، مع الملاحقة لتجارب الآخرين، الأمر الّذي يزيد الإنسان علماً، ويقوّيه عقلاً، ويحسّن له التّجربة. ولا يتأتّى له ذلك إلا إذا عرف مواقع النّقص في علمه، والضّعف في عقله، وهذا لا يحصل في حالة إعجاب الإنسان بنفسه، لأنّه يتخيَّل فيها الكمال والوصول إلى أعلى الدَّرجات، حتى أنّه – في ثقته المطلقة بذاته – يرى الحُسْنُ قبيحاً، ويرى القبيح حُسْناً، وينكر على الآخرين ما يتميَّزون به عليه من علم وعقل وواقعيّة، ولعلَّ هذا هو الّذي توحي به الآية الكريمة: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً ﴾ (فاطر: ٨)، والآية الأخرى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ (الكهف: ١٠٣، ١٠٤).

وقد جاء عن أمير المؤمنين الإمام عليّ(ع) في كلماته القصار: "الإعجاب يمنع الازدياد"(وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١، ص ١٠٦)، لأنه يرى نفسه قد بلغ المستوى الّذي لا حاجة به إلى الازدياد من العلم من جهده الذاتي ومن جهد الآخرين، وأنه قد بلغ الغرض الذي يطلبه، فلا مزيد عليه، متخيّلاً أنه بلغ الكمال، "وأنه يطلب المزيد من يستشعر التقصير"(شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣٩١)، وكذلك ورد عن أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: "من أعجب بحسن حالته، قصر عن حسن حيلته" (ميزان الحكمة، محمد الريشهري:٣/ ١٨١٦)، وأيضاً عن الإمام علي بن محمد الهاديعليه السلام: "العجب صارف عن طلب العلم، داعٍ إلى الغمط والجهل"(بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٩، ص ١٩٩). ولعلَّ مشكلة العجب في الإنسان، ظنّ الإنسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحقّ لها.

أمّا كيف يكون عجب المرء بنفسه أحد حسَّاد عقله، فلأنَّ الحاسد هو الّذي يحسدك على أيٍّ خير يصيبك، ويعمل على الحيلولة بينك وبينه، ويتمنّى زواله، والعجب كذلك لأنّه يجمِّد العقل ويُشلّه، ويمنعه من النموّ والتطوّر ومن كلِّ خير يستفيده، فيَحول بينه وبين السموّ والارتفاع إلى مستوى الإبداع واكتشاف الآفاق والأفكار الجديدة، فكأنَّ شأنه شأن الحاسد مع المحسود.

وهذا هو الّذي يجعل الإعجاب الذّاتيّ بالنّفس دليلاً على ضعف العقل، لأنَّ العقل القويّ الكامل هو الّذي يَقود صاحِبَه إلى الخير والنموّ والتَحرّك الدّائم لبِلوغ الدرجة العُليا، ويدفعه إلى الازدياد من خلال تجربته الخاصّة في العلم والعمل، ودراسته لما أنتجه الآخرون من فكرٍ وتجربة، بينما يُجَمّد العُجب ذلك كلّه، ويقف به عند الموقع المحدود، فلا يتجاوزه إلى غَيره، بِفعل إيحاء العقل النّاقص الّذي لا يملك الحركة نحو الكمال.

وتتنوَّع الكلمات المرويّة عن الإمام علي عليه السلام عن التأثير السلبي للعُجْب في الإنسان، فقد ورد عنه: "من أعجَب بفعله أصيب بعقله"(ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ١٨١٥)، و"العجب يفسد العقل"(ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ،ج ٣، ص ١٨١٥)، و"رضاك عن نفسك من فساد عقلك"(ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص ١٨١٥)، و"اتّهموا عقولكم، فإنه من الثقة بها يكون الخطأ"(ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٢، ص ١٠٢٥)، و"إزراء الرجل على نفسه، برهان رزانة عقله وعنوان وفور فضله. وإعجاب المرء بنفسه، برهان نقصه، وعنوان ضعف عقله"(ميزان الحكمة، محمد الريشهري ، ج ٣، ص ١٨١٥).

فقد جاء بها نصوص الأئمّة من أهل البيت(ع)، فقد روي عن أميرالمؤمنين الإمام عليّ(ع): "إذا زاد عجبك بما أنت فيه من سلطانك، فحدثت لك أبّهة أو مخيّلة، فانظر إلى عظم ملك الله وقدرته مما لا تقدر عليه من نفسك، فإنّ ذلك يليّن من جماحك، ويكفّ عن غربك، ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك"(ميزان الحكمة، محمد الريشهري ، ج ٣، ص ١٨١٩). وورد عنه: "ما لابن آدم والعُجب؟! وأوّله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل العذرة"(ميزان الحكمة، محمد الريشهري ، ج ٣، ص ١٨١٩)، وعن الإمام محمد الباقر(ع): "سدُّ سبيل العُجب بمعرفة النَّفس"(ميزان الحكمة، محمد الريشهري ، ج ٣، ص ١٨١٩).

وهكذا نرى كيف تؤثّر النّوازع النفسيَّة السلبيَّة في مستوى العقل وحركته، من خلال التصوّر الخاطئ للذّات وللآخرين، كما يعالج العقل القويّ نقاط الضّعف في نظرة الإنسان إلى نفسه وتحليله لها، في عملية تقويم تضع الأمور في مواضعها، وتدفع الإنسان إلى اكتشاف مواقع الإحساس بالنقص، ما يوحي إليها بالسير في طريق الكمال في تصاعد قيميّ وعمليّ.

ومن كلمات الإمام عليّ(ع): "أفضل العقل معرفة الإنسان نفسه، فمن عرف نفسه عقل، ومن جهلها ضلّ"(ميزان الحكمة، محمد الريشهري ، ج ٣، ص ١٨٧٦). إنَّ للعقل آفاقاً واسعةً في إدراك الحقائق ومعرفة الأشياء، مما ينفتح على الحياة والنّاس، ويحيط بالإنسان من ظروف وأوضاع، ما يغني ثقافة الإنسان ووعيه للأشياء، ولكنَّ ذلك كلّه يجعله مربوطاً بالخارج، منفتحاً عليه في الصّورة التي يرسمها للواقع كلّه في تنوّعاته العامّة والخاصَّة، ولكن تبقى معرفة النَّفس هي الأساس في الثّقافة في وعي الذّات لنفسها، من حيث عناصرها في الأجهزة الفاعلة المتحركة في الجسد،

معالجة العُجْب

الّتي تقيم للإنسان حياته، وتنتج له طاقاته في الفكر والحسّ والشعور والحركة، للوصول إلى الأهداف الكبيرة والصغيرة، وفي قمَّة ذلك، العقل الَّذي ينفتح بالإنسان على إنسانيَّته وإنسانيَّة الآخرين، وعلى كلّ امتداد المسؤوليّة، بعد انفتاحه على الله الّذي خلق ذلك كلّه، بما أبدعه من تكامل الرّوح والجسد، والعقل والعاطفة، وبما ألهم كلّ نفس هداها، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإنَّ معرفة النفس في أبعادها النفسيَّة والفكريَّة والحركيَّة، توحي للإنسان بالخطط العمليّة التي تربطه بالآخرين في طريقة التعامل، وفي أسلوب الحوار، وفي اتخاذ الموقف، لأنَّ علاقات الذّات بالخارج، ترتبط بالعناصر الكامنة في داخلها، باعتبار أنَّ الخارج يمثّل صورة الدّاخل، فإذا كان الإنسان يتمثَّل وضوح الرّؤية لما يملكه من العناصر الحيّة من تكوينه الذاتيّ وفي نظرته إلى الواقع، فإنّه يتحرّك من خلال هذا الوضوح في اتجاه سليم، لأنه يريه الحسن حسناً، ويوحي له باتباعه، ويريه القبيح قبيحاً، وينهاه عن ممارسته، فتستقيم له الأمور، وتتوازن أمامه الأشياء، وترتبط لديه النهايات بالبدايات في سلبيّاتها وإيجابيّاتها. وبذلك، ترتفع لديه المعرفة بالله من خلال معرفته بالإبداع في خلقه وتكوينه، فيجد الله عنده، بل يدخل معه في عمق الوجود المعرفي العميق الممتدّ في مواقع العظمة في أسرار الخلق ومواقع النّعمة في حاجات الحياة. ولعلّ هذا هو ما توحي به الكلمة المأثورة: "من عرف نفسه عرف ربّه"(ميزان الحكمة، محمد الريشهري ، ج ٣، ص ١٨٧٧)، والآية القرآنيّة المعبّرة عن الترابط بين منطقة الحسّ الداخليّ والحركة الخارجيّة، هي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الأنفال: ٥٣)، والّتي تلحظها الكلمة الموحية:

بقلم: سيد جعفر محمد حسين

بين الزهراء ومريم عليهما السلام

قال تعالى في حق السيدة مريم بنت عمران عليها السلام ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾.

وقال الله تعالى في حق أهل البيت و منهم الزهراء عليها السلام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

لو تأملنا وأمعنا النظر في الفرق بين المقامين من خلال الآيتين الكريمتين؛ لوجدنا أفضلية الزهراء عليها السلام ظاهرة، فأما الآية الأولى المتحدثة عن مقام السيدة مريم عليها السلام؛ ففي المجمع عن الباقر عليه السلام معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء وطهّرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى عليه السلام من غير فحل.(ج٢ ص٢٩٠-٢٩١)

فإن كانت السيدة مريم مصطفاة من ذرية الأنبياء فهي ليست بنت سيد الأنبياء، ولاشك أنّ الصفوة من سيد الأنبياء أفضل من الصفوة ممن هم دونه صلى الله عليه وآله، وأمّا الطهارة من السفاح فإنّ الزهراء عليها السلام اُذهب الرجس عنها وطهّرت تطهيراً، وهنا محط الرحل وما يحرسك عن الوقوع في الوحل وهو أنه لو سلّمنا بأنّ ما ذكرته الرواية من باب ذكر المصداق وإلا فالاصطفاء والطهارة لمريم أوسع من ذلك، فإنّ آية التطهير تكشف عن مقام أعظم فإنّ الاصطفاء الرباني والاختيار الرحماني الذي يعني العناية الخاصة مراتب فلم تبيّن الآية على أي مرتبة هذا الاصطفاء والتطهير والرواية بينت لكن لو خُلينا والآية أو للتوجيه الذي ذكرناه فيبقى أنه لو قارنّا هذا النحو من التعبير عن مقام السيدة مريم بالتعبير الآخر سيظهر الفرق جلياً ساطعاً، فإنّ إذهاب الرجس هو أعلى مرتبة من الاصطفاء، والطهارة التطهيرية أعلى مراتب الطهارة وذلك بالتقريب التالي وهو أنّ الرجس مطلق يشمل الرجس المادي و المعنوي وليس على نحو إذهاب الرجس منهم ولا على نحو إذهابهم عن الرجس وهذا أعلى مراتب العناية والاصطفاء وتفصيل هذا لا يسمحه المجال و نتركه لفطنة المتأمل، وأمّا الطهارة ففي مريم لم يقل المولى وطهركم تطهيراً بل وقف عند مرتبة وطهركم والرواية تقول من السفاح فقط لكن حتى لو قلنا أوسع من ذلك والسفاح اُخذ مصداقاً فإن الزهراء عليها السلام طهرت من كل سوء ونقص ما عدا الفقر الذاتي والنقص الإمكاني لأنّ كل كمال فمن الواجد الواجب جلّ و علا وذلك يُعرف من خلال قوله تعالى وَيُطَهِّرَكُمْ ولم يقف كما وقف هناك بل قال تَطْهِيرًا أي أعلى المراتب ولا توجد مرتبة تطهيرية أعلى منها وهنا تعرف كم هو الفارق بين مريم الصغرى بنت عمران ومريم الكبرى بنت محمد صلى الله عليه وآله ولهذا تجد الروايات الصحيحة عند المخالف قبل المؤالف تقول عن أبي البتول صلى الله عليه وآله: «...وابنتي فاطمة سيدة نساء أهل الجنة...». (بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٩٥)

ولمّا كانت مريم في الجنة ففاطمة سيدتها بل مقتضى كون الزهراء سيدة في الجنة فعليه أنّ مريم ما وصلت إلى ما وصلت إليه إلا لمّا جعلت فاطمة سيدة لها تقتدي بها وهذا يعني أنّ مريم تعرف فاطمة لأنّ ما يكشفه سيادة فاطمة في الجنة هو سيادتها في الدنيا إذ لا يعقل أنّ السيد في الآخرة ليس سيداً في الدنيا لأنّ الآخرة دار جزاء ويوم تبلى السرائر و السيد يقابله العبد المملوك الذي يجب أن يطيع سيده ولسيده حق المولوية والأمر والنهي.

بقلم: الشيخ علي الشداد

النذر في الفقه

معنى النذر لغةً الوعد، وشرعاً إلزام الإنسان نفسه بفعل شيء، أو تركه لوجه الله.. والأصل في شرعيته الإجماع والكتاب والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾.(آل عمران:٣٥)

وقوله سبحانه: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾. (مريم:٢٦)

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾.(البقرة:٢٧٠)

وقال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾.(الحج:٢٩)

وعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلَا يَعْصِه».(عوالي اللئالي:١٦/٩٢)

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن رجل نذر أن يحجّ إلى بيت الله حافياً؟ فقال: «فَلْيَمْشِ فَإِذَا تَعِبَ فَلْيَرْكَب». (النوادر:٤٧)

الشروط

يشترط في صحة النذر وانعقاده أمور منها:

أولاً

الصيغة المقترنة بذكر الله سبحانه، بحيث يكون النذر خالصاً لوجهه تعالى، كقولك عليّ لله، أو نذرت لله، ولا يكفي مجرد القصد بلا صيغة، ولا الصيغة بلا ذكر الله أو أحد أسمائه الحسنى، كما لو قال: نذر عليّ لئن عادوا وإن رجعوا لأفعلن كذا، إجماعاً ونصاً، ومنه قول الإمام الصادق عليه السلام: «لَيْسَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ، حَتَّى يُسَمِّيَ لِلَّهِ صِيَاماً، أَوْ صَدَقَةً، أَوْ هَدْياً، أَوْ حَجّاً».(وسائل الشيعة:٢٣/ ٢٩٤)

وسئل عن رجل يحلف بالنذر، ونيته التي حلف عليها درهم أو أقل؟ قال عليه السلام: «إِذَا لَمْ يَجْعَلْ لِلَّهِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ».(الكافي:٧/٤٥٨)

ولا يعتبر لفظ الجلالة بالذات، بل يكفي كل اسم من أسمائه الحسنى، وصفاته العليا كالخالق، والرازق، والمحيي، والمميت؛ وينعقد النذر بالكتابة مع القصد، وبإشارة الأخرس.

ثانياً

أن يكون الناذر بالغاً، عاقلاً، مختاراً، قاصداً؛ فلا ينعقد نذر الصبي، ولا المجنون، ولا غير القاصد، كالهازل، ولا الغاضب، على شريطة أن يبلغ الغضب حداً يرتفع معه القصد.

ثالثاً

اتفقوا على أن النذر لا يصح ولا ينعقد إذا تعلق بمحرم أو مكروه، فقد نذر شخص في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقوم فلا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم، فقال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَه».(مستدرك الوسائل:١٦/٩٢)

وإذا لم ينعقد النذر من الأساس فلا كفارة على الناذر، وأيضاً اتفقوا على صحة النذر وانعقاده إذا تعلق بواجب، أو مستحب.

واختلفوا في المباح المتساوي الطرفين: هل ينعقد فيه النذر؟ ذهب المشهور بشهادة صاحب الجواهر والمسالك إلى عدم الانعقاد للرواية المتقدمة: «لَيْسَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ حَتّى

يُسَمّىَ للهِ شَيْئاً».

رابعاً

اتفقوا على صحة النذر إذا اقترنت صيغته بفعل شيء، أو تركه، كقوله: عليّ لله إن رزقت كذا أنْ أفعل، أو تركُ كذا، واختلفوا فيما إذا لم تقترن صيغة النذر بشيء، كقوله: عليّ لله كذا، ويسمون هذا النوع بنذر التبرع.

وذهب المشهور بشهادة صاحب الجواهر إلى صحته، لإطلاق أدلة النذر، ولقوله سبحانه: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾، حيث لم تقيد النذر بشيء.

سؤال: ما معنى أن ينذر الإنسان الإتيان بالشيء الواجب مادام واجباً بنفسه من غير نذر؟

الجواب: تظهر النتيجة فيما لو ترك الواجب، حيث تجب عليه كفارة النذر بالإضافة إلى الآثار الأخرى التي تترتب على ترك الواجب من حيث هو.

خامساً

المشهور بين الفقهاء المتأخرين بشهادة صاحب المسالك أن الزوجة لا ينعقد نذرها في غير فعل الواجب، وترك المحرم إلاّ بإذن الزوج، حتى ولو نذرت أن تتصدق من مالها، وإذا نذرت من دون إذنه فله حله، لقول الإمام الصادق عليه السلام: «لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ مَعَ زَوْجِهَا أَمْرٌ فِي عِتْقٍ، وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَا تَدْبِيرٍ، وَلَا هِبَةٍ، وَلَا نَذْرٍ فِي مَالِهَا، إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا؛ إِلَّا فِي زَكَاةٍ، أَوْ بِرٍّ وَالِدَيْهَا، أَوْ صِلَةِ قَرَابَتِهَا».(من لا يحضره الفقيه:٣/١٧٧)

وإذا أذن لها بالنذر، فنذرت صح وانعقد، ولا يحق له أن يعدل بعد ذلك.

وقال جماعة من الفقهاء: لا نذر للولد مع والده أيضاً، مع اعترافهم بأنّ النص مختص بيمين الولد لا بنذره، ولكنهم ألحقوا النذر باليمين.

ويلاحظ بأنّ اليمين وإن اشتركت مع النذر في بعض الآثار فإنّها تخالفه، وتفترق عنه في أكثر من جهة، منها نيّة التقرب إلى الله سبحانه فإنّها شرط في النذر، دون اليمين.

لقد استعمل أهل البيت عليهم السلام اليمين في النذر في بعض الموارد، ولكن الاستعمال أعم من الحقيقة والمجاز.

قال صاحب الجواهر: ليس إطلاق اليمين على النذر على نحو قول الإمام عليه السلام: الطواف في البيت صلاة، إذ لا شيء في النصوص أن النذر يمين كما هو واضح».

كفارة النذر

إذا انعقد النذر صحيحاً، ثم خالفه الناذر وجبت عليه الكفّارة، أما إذا لم ينعقد النذر من الأساس كما هو نذر أن يفعل ما يحسن تركه، أو يترك ما يحسن فعله فلا ينعقد النذر، وبالتالي فلا تجب الكفارة.

واختلف الفقهاء في نوع كفارة النذر تبعاً لاختلاف الروايات، فذهب جماعة منهم السيد الحكيم في منهاج الصالحين إلى أنّها كفارة يمين، وهي عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، فإن عجز فصيام ثلاثة أيام متوالية.

وذهب المشهور بشهادة صاحب الجواهر، وهو منهم، إلى أنّها كفّارة الإفطار في شهر رمضان، فقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عمن جعل لله أن لا يركب محرماً فركبه؟ فقال: «يُعْتِقُ رَقَبَةً، وَيَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، وَيُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكِينا».(قرب الإسناد:٢٥٩)

بقلم: محمد جواد مغنية

هل جميع أفعال النبي وحي ؟

هناك شبهةٌ ذكرها أحدُ الباحثين.... يقول: (الشيعة تقول بمقتضى الآية الشريفة ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ سورة النجم، أي فعل يصدر من النبي (ص) وحي، مثل: لبس الثوب، وشرب الماء، ودخول الحمام، والنوم، والجماع، وعد الأموال، ثم يقول: لا يمكن أن نقبل هذه العصمة المطلقة لعدة أسباب نحو آية التحريم إذا كان فعله وحياً لماذا يعاتبه الوحي...

جواب هذه الشبهة يتضح من نقاط:

١. إن الشريعة والدين له توجيهٌ وهداية في كل الأفعال حتى الدخول إلى دورة المياه لقضاء الحاجة، فجعل لكل شيء أدباً بارعاً ناشئاً من خلق كريم، فبالتدقيق ليس من فعلٍ إلا ولله تعالى فيه حكم وتوجيه وأدب .

ومن ثم شملت الأحكام الفقهية كل الأفعال صغيرها وكبيرها حقيرها وعظيمها .

٢. بل ليس الأمر والشأن يختص بالأحكام الفقهية بل المعارف كذلك فإنها شاملة لكل الأفعال، صغيرها وكبيرها، حقيرها وعظيمها، فإن لكل فعل تأويلاً معرفياً فحاً يدركه أولو الألباب، كما ورد بيان أمير المؤمنين عليه السلام لتأويل مد رقبة الراكع في الصلاة، وتأويل وضع إحدى رجليه اليمنى على اليسرى في جلسة التورك في الصلاة .

كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام تأويل اعتياد البشر النظر إلى مايخرج منهم من الغائط. وغير ذلك من الموارد .

٣. من ذلك يتضح عموم الهداية الإلهية والنبوية لكل أفعال الإنسان، سواء مما يرتبط بشؤونه الخاصة أو بعلاقته بالآخرين من كل المخلوقات حتى الملائكة والجن والحيوان والنبات والمجتمع والأمم والمعادن والجمادات .

٤. وقد ورد في الآيات والروايات آثار لكثير من الأعمال دنيوياً وأخروياً.

٥. ومن ذلك يظهر عموم قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب ٢١، للتأسي به (ص) في كل صغيرة وكبيرة، فإن لكل ذلك أدباً ورسماً إلهياً ليوصل الإنسان إلى الكمال درجة درجة ومنزلا منزلا.

وكذلك يظهر عموم قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم ٤، حتى للأفعال التي عاتبه الله فيها كما في سورة التحريم وغيرها من العديد من الموارد وكذلك عموم للتأسي لتلك الموارد أيضاً من دون منافاته مع العتاب الإلهي كما سيتضح من النقاط الآتية .

٦. إن الأفعال ذات مراتبٍ لا متناهية في الكمال والكمالات وكذلك الفضائل والمناقب قال تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ يوسف ٧٦،

وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه ١١٤،

أي فوق كل ذي قدرة قدير وفوق كل حياة حي، وفوق كل ذي هيمنة مهيمن ووو.

وأيضاً وقل رب زدني ظهراً وزدني قدرة وزدني حياة ووو.

فهناك تفاوت كبير كبير لاينتهي في درجات الكمال والكمالات والفضيلة والفضائل ولايقل عند حد.

ولايخفى هذا التفاوت والتصاعد في الكمالات لا ينطبق على التشكيك عند السفسطيين القدماء ولا الجدد وهم الحداثوية لأنه تفاوت في مراتب الحقيقة والحقائق لا الدوران بين الحقيقة والباطل .

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ • فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ الأنبياء ٧٨ — ٧٩.

٧. مما مر يعلم أن حكم داود حق لكن حكم سليمان أحق وهذا من تفاوت مراتب الحق والحقيقة والكمال فليس حكم داود باطلاً ولاينحصر الحق بحكم سليمان بل حكم سليمان أحق ومن ذلك الحكم المنسوخ فإن نسخه ليس بمعنى تبدله إلى الباطل بل بمعنى أن هناك حكماً أكثر صلاحاً وأكثر هدياً.

٨. فما نجده من عتاب لسيد الأنبياء (ص) أو لبقية الأنبياء ليس ذلك يعني أن ما أتوا به معصية ومخالفة حرمة تكليفية حاشاهم بل المراد عتاب على تركهم ما هو أولى أن يختاروه مما هو أعظم كمالاً.

نظير عتاب مدير المدرسة أو المعلم تلميذه النبيه الأول في مجموعة صفه على عدم مجيئه بالدرجة والعلامة الكاملة وإن كان ما

أتى به تفوق كبير على أقرانه ممن هم في عصره ومدرسته بل لا قياس بينه وبينهم .

ومن ثم قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين أي ما يعد حسنٌ عند الأبرار يعد سيئ عند المقربين فهم مطالبون بالأعظم كمالاً.

٩. لا يخفى أن الأولويات التي تطلب من سيد الأنبياء (ص) لا يتمكن منها بقية أولي العزم فضلاً عن سائر الأنبياء فالأولويات على الأنبياء تتفاوت شدة بحسب مقام ذلك النبي

ومن ثم مايعاتب عليه سيد الانبياء (ص) لايقدر عليه أحد من المخلوقات.

١٠. لا بُد من الانتباه أن العصمة متفاوتة بين الأنبياء بحسب مقاماتهم وإن كان الحد الأدنى أو المشترك بينها هو الاعتصام من الذنوب والخطايا لا من جهة الموضوعات ولا من جهة الأحكام ثم هذا التفاوت يبلغ ذروته في الفرق بين عصمة الله تعالى وتنزه عن الخطأ والخطايا والجهل والجهالات والظلم والظلامات، وبين عصمة سيد الأنبياء (ص).

فإن عصمة الله لاتناهي ولاحد لها في الكمال أبداً سرمداً وأزلاً بالذات قائماً بذاته .

بينما عصمة النبي (ص) هي بالقياس إلى الخالق محدودة محتاجة إلى دوام فيض الله تعالى، ((وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)) وكمالاً ووو ..

فكلما اقترب النبي (ص) كمالاً من الباري تعالى لازال المسير لا متناهياً إليه تعالى ولايبلغ نهايته ولا أمده شيء.

نعم ليس هناك من هو أقرب إلى الله تعالى وفيضه المستمر من النبي (ص).

فمن ثم تسديده (ص) بالوحي لا بمن دونه من الأنبياء فضلاً عن غيرهم من باقي الناس.

١١. مما تقدم يظهر أن مافعله النبي (ص) مما قد عوتب عليه وحي فطر عليه لكنه مطالب باتباع وحي أعلى

ألا ترى أن القرآن ينهى عن اتباع بعض آيات المصحف وهي المتشابه في قبال الآيات المحكمة التي هي أم القرآن. مع أن كلا القسمين وحي إلهي ولكن الوحي طبقات.

ألا ترى أن القرآن ينهى عن اتباع المنسوخ من الآيات ويأمر بإتباع الناسخ مع أن كليهما وحي.

ألا ترى القرآن ينهى عن البقاء على شريعة موسى وعيسى والأنبياء السابقين (على نبينا وآله وعليهم أفضل الصلاة والسلام) ويأمر باتباع شريعة محمد (صلى الله عليه وآله) مع أن كلها وحي إلهي.

ألا ترى أن القرآن ذم النصارى على اتباعهم الحس البصري في القول بقتل وصلب عيسى في قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا(١٥٧)بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا(١٥٨)﴾ (النساء:١٥٧-١٥٨).

فسمى الحس ظناً وليس بيقين وذلك في قبال ما هو أعلى درجة في اليقين وهو كلام النبي عيسى (ع) نفسه لهم أنه لن يموت ولن يقتل بل سيبقى إلى ظهور الوصي الثاني عشر لخاتم الانبياء (ص).

ألم تسمع الحديث النبوي الذي مضمونه أن موسى وعيسى لو كانا في عهده حضوراً واتبعا ما أوحى إليهما ولم يتبعا ما يوحى لسيد الانبياء ص لما وسعهما ذلك.

١٢. وغيرها من الأمثلة الدالة على أن الوحي طبقات متصاعدة وكل وحي أعلى يهيمن على الأنزل النازل .

ألا ترى أن القرآن يصف نفسه مهيمناً على كل الكتب السماوية مع أنها كلها وحي .

ألاترى قوله تعالى: ((لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) [البقرة ١٣٦].

في حين يقول تعالى: ((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)) البقرة ٢٥٣.

فمع كونهم كلهم على مسير وحياني واحد إلا أنهم متفاوتون وحيانياً.

فلماذا يؤكد على التفاوت والفرق؟

لأجل أن نعي ضرورة هيمنة الأعلى على الأنزل والأدنى في المنظومة الإلهية، مع أنها منظومة واحدة لكن ليست في عرض بعضها البعض.

ألا ترى أن القرآن يحث على الآيات المحكمات كأم للكتاب إلا أنه يؤكد أن الرجوع إلى المحكم منها بدون تعليم الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله لا يتم ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ آل عمران٧.

والحمدلله رب العالمين ..

بقلم: الشيخ محمد السند



عاقبة الإصرار على المعصية واستمرارها

جاء في قوله تعالى ﴿... ذلك بما عصو وكانوا يعتدون﴾، وبناءً على أنّ مرجع ﴿ذلك﴾ هو الكفر بآيات الله وقتل الأنبياء، هو ذات ما ورد في المباحث الأخلاقية بأن تمرّنوا على الكفّ عن فعل المكروهات وتجنّب المشبهات حيث إنّها مرتع الصغائر والكبائر من الذنوب، وتجنّبوا الابتلاء بالصغائر فارتكابها هو سبب للتورّط بالكبائر وفي النهاية تكون سبباً لارتكاب أكبر المعاصي، ألا وهو الشرك والكفر.

جاء في سورة (الروم) ما نصّه: ﴿ثمّ كان عاقبة الذين أسئوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون﴾ وقد ذهب أغلب المفسرين إلى تفسيرها بأنّ نهاية وعاقبة الذين يمارسون المعصية هي التكذيب بآيات الله؛ يعني أنّهم يعتبرون أنّ عبارة: ﴿أن كذبوا...﴾ هي اسم مؤخر لكان، وجملة: ﴿عاقبة...﴾ خبر مقدّم لها؛ أي: (كان تكذيب آيات الله عاقبة الذين...).

كما أنّ الوضع النفاسني يتماشى مع هذا التفسير

أيضاً؛ إذ إنّ التجربة أظهرت أنّ الإنسان العاصي يقترب شيئاً فشيئاً من الخطر الجسيم حتى يصل تدريجياً إلى الكفر؛ بمعنى أنّه بعد الارتكاب المكرّر للإثم العاديّ ينكسر حريم الشريعة في نظره، وتسقط هيبة أصل دين الله وحدوده من قلبه وروحه، فيعزّل الدين عن مسند السلطة والحاكمية على نفسه، حتّى يصل إلى حيث كأنّه لا وجود لشريعة أصلاً، ولا خبر قد جاء من السماء، ولا وحي قد نزل.

من الممكن أن يُستفاد من تعبير: ﴿ وكانوا يعتدون ﴾ في الآية مدار البحث أنّ المعصية التي تجرّ الإنسان إلى عاقبة شؤم كهذه هي تلك التي تكون مصحوبة بالاعتداء، أي التعدّي وهتك الحرمات؛ وعلى وجه التحديد هتك حرمة القائد الدينيّ والسماويّ؛ كما لو قال للنبي: (أسمع كلامك لكنني لا أطيعك): ﴿ سمعنا وعصينا ﴾. فمثل هذا الاعتداء هو مما يمهّد الأرضية للكفر أو هو الكفر بعينه.

يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فإنّ المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى يوقعه فيما هو أعظم منها، فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو أعظم مما جنى حتى يوقعه في رد ولاية وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفع نبوة نبي الله، ولا يزال أيضاً بذلك حتى يوقعه في دفع توحيد الله، والإلحاد في دين الله».

بعض مصاديق استبدال (الأدنى) بـ(الخير)

كتب الحسن البصري إلى الحسن بن علي عليهما السلام: «أَمَّا بَعْدُ فَأَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الْحِكْمَةِ وَإِنَّ اللهَ جَعَلَكُمُ الْفُلْكَ الْجَارِيَةَ فِي اللُّجَجِ الْغَامِرَةِ يَلْجَأُ إِلَيْكُمُ اللَّاجِئُ وَيَعْتَصِمُ بِحَبْلِكُمُ الْقَالِي مَنِ اقْتَدَى بِكُمُ اهْتَدَى وَنَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكُمْ هَلَكَ وَغَوَى وَإِنِّي كَتَبْتُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْحَيْرَةِ وَاخْتِلَافِ الْأُمَّةِ فِي الْقَدَرِ فَتُفْضِي إِلَيْنَا مَا أَفْضَاهُ اللهُ إِلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فَنَأْخُذَ بِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ كَمَا ذَكَرْتَ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ أَوْلِيَائِهِ فَأَمَّا عِنْدَكَ وَعِنْدَ أَصْحَابِكَ فَلَوْ كُنَّا كَمَا ذَكَرْتَ مَا تَقَدَّمْتُمُونَا وَلَا اسْتَبْدَلْتُمْ بِنَا غَيْرَنَا وَلَعَمْرِي لَقَدْ ضَرَبَ اللهُ مَثَلَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ يَقُولُ ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ (البقرة:٦١) هَذَا لِأَوْلِيَائِكَ فِيمَا سَأَلُوا وَلَكُمْ فِيمَا اسْتَبْدَلْتُمْ وَلَوْ لَا مَا أُرِيدُ مِنَ الِاحْتِجَاجِ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ - مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ مِمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ وَلَئِنْ وَصَلَ كِتَابِي إِلَيْكَ لَتَجِدَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ مُؤَكَّدَةً حَيْثُ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَ ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (يونس:٣٥) فَاتَّبِعْ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ فِي الْقَدَرِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ حَمَلَ الْمَعَاصِيَ عَلَى اللهِ فَقَدْ فَجَرَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُطَاعُ بِإِكْرَاهٍ وَلَا يُعْصَى بِغَلَبَةٍ وَلَا يُهْمَلُ الْعِبَادُ مِنَ الْمَلَكَةِ وَلَكِنَّهُ الْمَالِكُ لِمَا مَلَّكَهُمْ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا أَقْدَرَهُمْ فَإِنِ ائْتَمَرُوا بِالطَّاعَةِ لَمْ يَكُنْ عَنْهَا صَادّاً مُثَبِّطاً وَإِنِ ائْتَمَرُوا بِالْمَعْصِيَةِ فَشَاءَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا ائْتَمَرُوا بِهِ فَعَلَ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ هُوَ حَمَلَهُمْ عَلَيْهَا وَلَا كَلَّفَهُمْ إِيَّاهَا جَبْراً بَلْ تَمْكِينُهُ إِيَّاهُمْ وَإِعْذَارُهُ إِلَيْهِمْ طَرَّقَهُمْ وَمَكَّنَهُمْ فَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى أَخْذِ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَاهُمْ عَنْهُ وَوَضَعَ التَّكْلِيفَ عَنْ أَهْلِ النُّقْصَانِ وَالزَّمَانَةِ وَالسَّلَامُ». (العدد القوية:٣٣)

إنّ هذا الحديث ينطوي على معارف جمّة نذكر بعض منها:

أ: إنّ ما يتعلّق باستبدال الخسيس بالنفيس والداني بالعالي قد طبّقه محتوى الحديث المذكور (بغض النظر عن سنده) على تقديم غير المعصوم على المعصوم والمفضول على الفاضل؛ فإذا كان غير المعصوم بمنزلة الثوم والبصل وهما ممّا ينبت من الأرض فإنّ المعصوم عليه السلام هو عدل المنّ والسلوى اللذين ينزلان من سماء الولاية والكرامة.

ب: الإمام المعصوم عليه السلام لم يذهب - كما هو حال الكاتب - إلى مكتب ولا إلى مدرسة فهو مهتد بذاته من دون هداية هاد، ومتعلّم بنفسه من دون تعليم معلم؛ وذلك لأنّه المَظهر التامّ للإله حيث إنّ تلك الذات الربوبيّة هي هكذا بالأصالة.

بقلم: عبد الله الجوادي

حكاية البـط الدميـم



كان في الريـح المشـهد رائعـاً؛ حـل الصيف، بسـنابل القمح المشـوقة الصفـراء، والشـوفان الأخضر، وحزم النجيـل المرصوصة في المـرج الأخضر.

هـكـذا تبـدأ قصـة البـط الدميـم في جو ريفـي رائع، وكذلـك تنتهـي في جنة جبليـة خضراء بديعـة، ولكن بين المشـهدين الخلابـين حكايـة إقصـاء ومجالدة، وشـغف وتعلـم حتـى إدراك صورة ذاتنـا الحقيقية.

رحلـة البطـل هـي موضـوع حكايتنـا الحاضـر في كل ثقافـة وكل عصـر، يعيـش البـط الدميم طفولة بائسـة، يمتلكه الإحبـاط في كل مراحل القصة، مما يثير دهشـة عظيمة عندما تكشـف المواقف ما لديه من همة وعزم. في أول الأمر نسـمع صـوت غريزة البقاء عنده ترفض سـوء المعاملـة، ثـم نرى هويتـه الأصيلـة تؤكد نفسـها وترفض (الامتثـال)، وأخـيراً تعـبّر طبيعـة البجـع داخلـه عـن نفسـها عندما يقول (نعـم) لإمكاناته الشـخصية.

وبينمـا تقـرأ الملخـص التـالي، أدعـوك للتفكـير في الأسـئلة التاليـة: بمـاذا توحـي لـك القصـة؟ مـا الذي يحبطـك فيهـا؟ ما الشـيء الـذي تتوق إليه؟

ذات يـوم من أيـام الصيف وبالقرب مـن خندق مائي يحيـط بقصـر أحد الحـكام، كانـت البطـة الأم تراقب بيضهـا وهو يقفـس واحـدة بعد الأخـرى إلا واحدة كانت كبـيرة على نحو غـير معتـاد في بيض البـط، أكدت بطة عجـوز أنهـا بيضة دجاجـة روميـة وحـذرت الأم من أن الفـراخ الرومية تخـاف المـاء، وعندما فقست البيضة، خرج منها صوصٌ كبير دميم يتعثر، خشـيت الأم أن يكون صوصـاً رومياً حقاً فقالت في نفسـها (لابـد أن أصطحبه إلى الماء حتـى لو اضطـررت لدفعه فيه).

قـادت الأم فراخهـا إلى المـاء، وفي الحـال قفـزت الواحدة بعـد الأخرى وطفت جميعاً على سـطحه ببراعة ومـن بينهـم الصوص الدميم، فقالـت الأم في نفسـها: (أبـداً، ليـس هذا بصوص رومي، بل هـو ابني).

وعندمـا تجمعوا في سـاحة البط أخـذت الفراخ جميعاً تضايـق الصوص الدميم لأنـه كان مختلفاً جـداً عنها، كان البط الكبـير يعضه والدجاج ينقره، حتى الفتاة التي كانـت تطعمهم كانت تركلـه، وكان إخوته وأخواته يقولون إنهـم يتمنون لو خطفته الهرة، حتى إن الأم نفسـها تمنت أن يرحل هذا الصوص الدميم، فتملكه اليأس وطار فوق السور وفر إلى المستنقع.



وفي تلك البرية قابل الصوص بعض الإوز البري الودود. ولكن سرعان ما بدأ الصيد، أصاب الرصاص الإوز، وصارت البحيرة حمراء من لون الدماء، وجاء كلب مخيف أثار ماء المستنقع ليمسك لصاحبه بالإوز الميت، فتملك الصوص رعب لا حد له.

وفي الليل هرب من المستنقع حتى أتى مزرعة رقيقة الحال تعيش فيها امرأة عجوز ومعها هر ودجاجة. كان الهر سيد البيت والدجاجة سيدته. وكان لكل منهما رأيه في كل شيء. ظن أن من حقه أن يرى خلاف ما يرون، لكنهما رفضا ذلك رفضاً قاطعاً. كان الصوص آمناً في الركن الذي يؤويه، لكنه كان يتوق إلى الخروج وإلى الماء، فأفضى للدجاجة بسره. لكنها أكدت أن الكسل هو مصدر هذه الأفكار السخيفة، ونصحته بأن يجد ما يشغله. إلا أن شغفه استمر وازداد، وكان رأي الدجاجة أن الصوص أصبح لا يطاق. وسألته إن كان يظن أن الهر أو الدجاجة أو المرأة العجوز يحبون أن يخوضوا في الماء، وقالت له إن فكرته ليس بها أي مسحة عقل. صاح الفرخ: (لكنك لا تفهمينني!) ثم انطلق إلى العالم الرحب.

كان الصوص بطبيعته يحب السباحة والغطس في الماء، لكن المخلوقات الأخرى استمرت في إقصائه. وفي إحدى أمسيات الخريف، شاهد الصوص سرباً من الطيور البيضاء الجميلة ذات أعناق طويلة رشيقة: طيور البجع. نشرت تلك الطيور الرائعة أجنحتها وطارت نحو مناطق أكثر دفئاً. شعر الصوص بارتباط غريب بها، وعلى رغم من أنها اختفت سريعاً عن نظره، إلاّ أنه لم ينس قط تلك المخلوقات المذهلة.

حل الشتاء، وكان الصوص المسكين مضطراً للسباحة في أنحاء متفرقة حتى لا يتجمد سطح الماء كله. لكنه في النهاية أصابه التعب وعلق في الثلج. ولحسن حظه رآه مزارع وأنقذه.

وأخيراً أقبل الربيع، واختبر الصوص جناحيه فأحدثا دوياً وهما يحملانه إلى حديقة جميلة. وعندما هبط على الماء رأى الطيور الجميلة مرة أخرى، لكنها كانت قادمة نحوه هذه المرة وريشها منقوش، فخاف أن يركلوه ركلة فيها موته بسبب شكله الدميم. استسلم الصوص لقدره، وانحنى برأسه نحو سطح الماء الساكن، وفجأة رأى انعكاس صورته – كان هو نفسه ذكر بجع.

إعداد: د. شكري مجاهد

ألا يا ركب هل فيكم معين

ألا يا ركب هل فيكم معينِ ... يعرج بي على أم البنينِ
بدار يثرب حيث المعالي ... تميس على ثراها كالغصونِ
قفوني عندها أُبدي سلامي ... وأسقي قبرها ماء الجفونِ
وأرثيها كما لو قيل هذا ... ضرابٌ في المديح المستبينِ
يسعرهُ بقاع القلب حبٌ ... من الجمرات يرشحها جبيني
قفوني أُرجع الذكرى و أروي ... فؤادي بين هاتيك الحزون
وإن الذكريات الأنس تبدي ... ولي ذكراي بادية الشجونِ
حريٌ بي بأن أنعى وأبكي ... عليها مسبلاً صوت الهتوني
ففقد المرء من يهوى عزيزٌ ... وإني فاقدٌ نور العيونِ
بأم الأربع الأقمار سارت ... بيوم الطف واقفة السنينِ
وجاءتها المعالي تجتليها ... صفات تحتذي فخر المنونِ
فدت أقمار سعد الليل كانوا ... كأروعٍ ما يكون من البنين
فراغمةٌ يراعى الموت فيهم ... وآسادٌ حماةٌ للعرين
ترى كُلاً على الأعداء يسطو ... بأبيض يستقي غيث الوتينِ
تجود به الحمية والمنايا ... تربص فيه دائرة الكمينِ
فلا يثنيه عن نصر ابن طه ... بعمد الرأس أو قطع اليمينِ
قضوا دون الحسين وذاك فخرٌ ... لمرضعهم وليس به قرينِ
كذاك الأمهات يلدن لما ... يكن على هدى دين الأمينِ
فيا أم البنين كفاكِ عزاً ... من الآل الكرام بأن تكوني
وللزهراء في ما قد بَذلتي ... ورثتي منهلاً عذب المعينِ
حليلة حيدر الكرار هذا ... مقام المستجير المستكينِ
بكِ نرجوا النجاة بما لديكِ ... من الرحمان من قدر مكينِ
ويلَتمس القرا منك فجودي ... عليه في الدنى فضلاً وديني
عليكِ من سلام الله دوماً ... دواماً فائقاً عدد السنين

محمد عبد الرضا الحرزي



أشعة من خطبة سيدة النساء عليها السلام

لـمّا أجمع القوم على غصب الخلافة من أمير المؤمنين علي عليه السلام وغصب فدك من سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها وأقبلت في لُمَّة من حَفَدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخلت على أبي بكر في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجَّ المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله... وكان مما قالت: «وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار في التفكّر معقولها، الممتنعة من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته».

فبيّنت أن تأويل كلمة التوحيد هو الإخلاص، والإخلاص الذي هو تأويل كلمة التوحيد إخلاص في العلم والعمل. أمّا الإخلاص علماً فينفي الصفات الزائدة على الذات المستلزمة للتجزئة والتركيب والتثنية والحد والعدد، فهو الواحد الأحد، وتفسيره ما قاله علي عليه السلام: «أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه ومن جزّأه فقد جهِلَه».

وأما الإخلاص عملاً فبإتيان الأعمال الجوانحية والجوارحية خالصة لوجهه تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى لا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾. (الليل:١٩-٢٠)

وهو مقام المقربين الذين يصلون بالنظر إلى ملكوت السماوات والأرض إلى مقام اليقين بأنه ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾. (الحديد:٣)، وقوله تعالى: ﴿وهو على كل شيء قدير﴾. (التغابن:١)، فيتوجهون إلى الذي ﴿فطر السماوات والأرض﴾. (الأنعام:٧٩)، ويعبدونه ويدعونه مخلصين له الدين، وبعد أن يصيروا مخلصين يصرف الله عنهم البأساء والفحشاء، فيصيرون من المخلَصين الذين يعجز الشيطان عن الاستيلاء على نفوسهم، قال

تعالى: ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾. (ص:٨٢-٨٣).

ثم بيّنت عليها السلام ما يتعلق بالقلوب من تضمينها بموصول هذه الكلمة، وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴾. (لقمان:٢٥)، وما يتعلق بالأفكار من إنارتها بمعقول هذه الكلمة، فإن الأفكار التي استنارت بمعقول هذه الكلمة من حقيقة النفي والإثبات خرجت من الظلمات إلى النور الذي قال سبحانه: ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾. (النور:٣٥)، فوصلت إلى مقام الشهود والشهادة ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ﴾. (آل عمران:١٨)، شهدوا بأنه الإله.

«الممتنع من الأبصار رؤيته» فهو قدوس عن الأشكال والأوضاع، «ومن الألسن صفته»، لأنه ليس له حد محدود ولا نعت موجود، «ومن الأوهام كيفيته»، فإن الموهوم المصنوع للوهم لا يمكن أن يكون كيفية صانع الوهم، فلا يعلم ما هو إلا هو، ولا كيف هو إلا هو، ثم قالت عليها السلام بعد توحيد الإله وتنزيهه: «ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة في تصويرها إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة لعباده عن [من] نقمته، وحياشة لهم إلى جنته».

نبهّت صلوات الله عليها على أقسام أفعاله من الإبداع والإنشاء والتكوين، وبيّنت مبدأ الخلق ومنتهاه، وسبب الإيجاد من القدرة والمشيئة، وغايته من تثبيت الحكمة، والبينة على الطاعة، وإظهار القدرة، وتعبد البرية، وإعزاز الدعوة، وعدم احتياجه إلى تكوينها، وعدم استفادته من تصويرها، وشرح كل كلمة من هذه الكلمات تحتاج إلى تفصيل لا يسعه المقام.

وأفادت عليها السلام في الإبداع لا من شيء، والإنشاء بلا مثال، وتكوين الكائنات بالقدرة، وذرئها بالمشيئة، أنه تعالى غني في أفعاله عن المادة والأسباب والأمثال والغاية، وأن الغرض من أفعاله ليس هو الحاجة، وغيره في فعله يحتاج إلى مادة وسبب ومثال.

فكما أنه ليس له مثل في ذاته، ليس له مثيل في أفعاله، فصنع كل صانع امتثال، وهو الذي يصنع بغير مثال، وكما لا شريك له في ذاته لا شريك له في فعله، كوَّن الكائنات بقدرته، وأنشأ الأشياء بمشيئته ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾. (يس:٨٢)

وفعل كل فاعل إما الحاجة إلى الفعل أو لفائدة عائدة إليه مادية أو معنوية، والغرض من أفعاله سبحانه لا يعود إليه وإنما هو وجود بالإيجاد لإيصال العباد إلى الكمال بالمعرفة والعبادة وإجابة الدعوة والإطاعة المنتهية إلى السعادة.

وبيّنت عليها السلام أن كل كائن من الكائنات وكل صورة من المخلوقات مثبت لحكمة الله، ومظهر لقدرة الله، ومنبّه على طاعة الله، وداع إلى عبادة الله، وموجب لعزّة دعوة الدعاة إلى الله، لدلالته على صدق دعوتهم إلى مجعول منه تعالى، والعقاب على المعصية موضوع منه تعالى، وحكمة جعلا لثواب على الطاعة سوق العباد إلى الجنة، وحكمة وضع العقاب على المعصية صيانة العباد من النقمة، فإن الموصل إلى كل كمال وفضيلة والرادع عن كل منقصة ورذيلة هو الخوف والرجاء، ولا يتحققان إلا بالثواب والعقاب.

ثم قالت عليها السلام: «وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن اجتبله [اجتباه]، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأحاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور، ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها عُكّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة الله مع عرفانها، فأنار الله بأبي محمد صلى الله عليه وآله ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الصراط المستقيم».

فبعد أن شهدت عليها السلام بوحدانيّة الله حق الشهادة، شهدت بعبودية أبيها لله ورسالته، وأشارت إلى ما يتعلق بأشرف الخلائق وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله من بدء خلقته إلى بعثته، وثمرة رسالته من إنقاذ الأمم المتفرقة في أديانهم بتوحيد الكلمة على كلمة

التوحيد ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾. (آل عمران/١٠٣)، وتطهيرهم من الرّجس من الأوثان بعبادة الرحمن، وأخذ الإقرار بالله منهم بعد الإنكار مع عرفانهم بفطرتهم ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾. (الزخرف:٩)، فأنار الله به عن العقول ظلم الأوهام، وكشف به عن القلوب بهم الشبهات، وجلى الغمم والغشاوة عن الأبصار بما جاء به من البصائر من ربهم، فقام في الناس بالهداية التي قال الله تعالى: ﴿وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم﴾. (الحج:٦٧)، وأنذرهم من الغواية التي قال الشيطان ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾ (ص:٨٢)، وبصّرهم من العماية التي لاتعمي الأبصار ﴿ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ (الحج:٤٦)، وهداهم إلى الدين القويم بالعدل والقسم والحكمة، ودعاهم إلى الصراط المستقيم الذي هو طريقة المعتصمين بالله ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾. (آل عمران:١٠١).

وأشارت عليها السلام إلى بقية النبوة والرسالة بقولها: «كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية [متجلية] ظواهره، مغتبط به أشياعه، قائد على الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة».

وبيانها عليها السلام يكشف عن إحاطتها بما في القرآن الكريم من ظاهره الأنيق إلى باطنه العميق، ولا يسعنا شرح كلماتها في الرسول ورسالته، والقرآن وهدايته، لاشتمالها على ما لا يُدرَك بعضه فضلاً عن كلّه، ونقتصر على التعرّض لمتن كلامها الذي أشارت به إلى جملة من الأسرار المكنونة في الشرائع المكتوبة في القرآن،

قالت عليها السلام: «فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أمانا للفرقة [من الفرقة]، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنماة للعدد، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعفة، وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية». (الاحتجاج:١/١٣١)

والتأمل في هذه الكلمات يرشدنا إلى أن الشريعة التي يكمل بها الإنسان، وتصان بها العقول والنفوس والأعراض والأموال، وتضمن بها الحقوق، وتُحفظ بها المصلحة العامة، وتدعو إلى الإيمان والعدل والتنزيه والتزكية والعز والعفة، وتسوق المجتمع إلى أحسن نظام بإمامة الأفضل في العلم والأخلاق والأعمال، إنما هي شريعة الإسلام.

هذا ما ظهر ارتجالاً من علمها وحكمتها وفصاحتها وبلاغتها في مجلس واحد، مع المصائب التي صُبَّت عليها، من فقد أبيها، وتظاهر الزمان عليها، فهي المشكاة التي ﴿فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور﴾. (النور:٣٥)

فهي مع اتصالها بنور السماوات والأرض باستغراقها في معرفة الله وعبادته، وانقطاعها بزهدها عن الدنيا وما فيها لا تحتاج إلى اقتباس العلم بالتعلّم.

بقلم: المرجع الشيخ وحيد الخراساني

فضل أهل الجدال والحجاج

قال الله تبارك وتعالى في كتابه مخاطباً نبيَّه صلى الله عليه وآله: ﴿ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

إنّ الله يأمر المؤمنين أن يناظروا المخالفين للإسلام الحقيقي والقرآن كتاب الله والسنة النبوية وسيرة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن وبالأحاديث الشريفة عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبأحسن ما هو عند المؤمنين من الحجج، وتقديره بالكلمة التي هي أحسن والموعظة الحسنة اي أدعهم إليه بالمقدمة الظنية التي تفيد وتعرب أنها تنفعهم.

فهنا يجوز البحث والجدل في العلم بطريق ظاهر حسن، فهناك مجادلة وإلزام بطريق حسن وهي نهاية المبالغة في ملاحظة الدعوة إلى الحق وعدم أذى الخصم في البحث.

فالحوار يختلف حسب اختلاف المعتقدات، فهو يتركز على المفاهيم والأفكار مع غير المسلمين، وعلى إثارة العواطف مع المسلمين الذين آمنوا بالإسلام فكراً وعاطفة وسلوكاً.

فقد كان حوار رسول الله صلى الله عليه وآله مع المشركين حول التوحيد والنبوة واليوم الآخر؛ أما حواره مع المسلمين فقد كان حول الممارسات العملية بإثارة عواطفهم اتجاه الأفكار والمفاهيم الإسلامية لتجسيدها في الواقع العملي، فحينما وزع صلى الله عليه وآله الأموال على المؤلفة قلوبهم، اعترض الأنصار وكثر الكلام، فحاورهم رسول الله صلى الله عليه وآله قائلا: «أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم... لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار...»، فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بالله رباً ورسوله قسماً.

وقال عزّ من قائل: ﴿ وَلا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .

وقال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتاهُ اللهُ الْمُلْكَ ﴾ .

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام أيضاً: لما احتج على عبدة الكوكب المعروف بالزهرة وعبدة الشمس والقمر جميعاً بزوالها وانتقالها وطلوعها وأفولها وعلى حدوثها وإثبات محدث لها وفاطر إياها ﴿ وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ.....وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ ﴾ وغير ذلك من الآيات التي فيها الأمر بالاحتجاج وسيأتي ذكر شرحها في مواضعها إن شاء الله تعالى.



بقلم محمد عبد الرزاق



فوائد المشي

ليس غريباً أن يلتفت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى أهمية فوائد المشي في حياة الإنسان منذ أكثر من خمسة عشر قرناً، فقد جاء في الحديث أنه قال: «خير ما تداويتم به: اللّدود، والحجامة والمشي».

فقد اعتبر النبي صلى الله عليه وآله أن المشي، دواء من أفضل الأدوية في معالجة الإنسان، ولذا قال، «خير ما تداويتم به...»، ويوماً بعد يوم، يكشف للعلم والطب الحديث فوائد رياضة المشي في صحة الإنسان الجسدية والنفسية، والدراسات في هذا كثيرة جداً.

سلامة القلب وتجنّب أمراض العصر

أثبتت الدراسات الحديثة فوائد المشي في المحافظة على سلامة القلب والرئتين والأوعية الدموية، إذ أكدت تلك الدراسات أنّ مزاولة المشي تقي الإنسان من الإصابة بأمراض العصر، وأهمها مرض السكّري، وارتفاع ضغط الدم، والسمنة وأمراض القلب والأوعية الدموية، كما تؤكد تلك الدراسات أنّ رياضة المشي تلائم كل الأعمار من حيث تأثيرها على النظام القلبي والرئوي والدموي.

فالمشي هو الرياضة الوسطى بين الرياضات، فلا هو بالعنيف فيجهد الجسد ويؤدي إلى تضخم العضلات كما نراه عند الذين يمارسون ألعاب القوى، ولا هو سيئ إلى حد وصول الإنسان إلى الترهّل، لذا كان المشي هو الحل الوسط لمقاومة ما ينتج جراء تركه.

والمشي، من أقل التمارين الرياضية ضرراً على المفاصل، أثناء المشي أو بعده.

كما أنه يقوّي العظام ويحافظ على صحّة المفاصل، ويقوّي العضلات، إذ يعدّ المشي مشابهاً لتمارين حمل الأثقال، فالمشي بقامة مستقيمة متزنة يقوّي العضلات في الأرجل والبطن والظهر، ويقوّي العظام ويقلّل من إصابتها بالهشاشة.

فقد قرر الأطباء أنّ رياضة المشي من أنفع الرياضات



وأحسنها للجسم، حيث أشارت أحدى الدراسات إلى أنّ ممارسة رياضة المشي بمعدل ٢٠ دقيقة يومياً يحافظ على صحة الجسم واستمرار حيويّته رغم التقدّم بالعمر.

ولدى مقارنة نتائج دراسة بين الذين مارسوا هذه الرياضة وبين الذي لم يمارسوها من متوسطي العمر لفترة ثلاث سنوات، تبيّن أنّ غير الرياضيين قد زاد وزنهم وارتفع ضغطهم الدموي وازدادت لديهم نسبة الشحوم في الدم، في حين أن الذين مارسوا هذه الرياضة قد حافظوا على معدل الكولسترول والضغط ومعدل وزنهم أيضاً.

المشي يحارب البدانة والسمنة

مع تطور الحياة، اعتمد الإنسان في حركته على كل ما يظن أنّه يجلب له الرّاحة، فقد كان يعتمد في تنقلاته على السيارة حتى ولو كانت المسافة قريبة، فكثير من أعماله لا تتطلب الحركة مثل، الجلوس وراء المكاتب، والاعتماد على الطعام الجاهز والسريع، وتناول المشروبات الغازية بدل العصائر الطبيعية، ثم الجلوس أمام التلفاز في المنزل لساعات طويلة.

كل ذلك أكسب الإنسان في هذا العصر سمنة زائدة، أو تراكماً للدهون في دمه، ما جعله عرضة للبدانة والسمنة، ومن ثمّ لأمراض متعددة، فلجأ كثير منهم، ولاسيما السيدات إلى عقاقير لإنقاص الوزن.

تلك العقاقير، التي أثبت الدراسات الطبية خطورتها من جهة، أو عدم فائدتها من جهة أخرى، إذ الهدف من الترويج لها هو الكسب المادي السريع.

بالمقابل يقلّل المشي من نسبة الدهون، ويحرق السعرات الحرارية: فالمشي لمسافة ميل يساعد على حرق ٦٠ سعرة حرارية، وإذا ما زاد الإنسان سرعته وخطوته أثناء المشي بمعدل ٢٥ ميلاً خلال ٣٠ دقيقة فإن الجسم سوف يحرق ٢٠٠ سعرة حرارية.

قد يحتاج الإنسان في البداية إلى خمس دقائق من المشي البطيء وذلك لتهيئة القلب والعضلات، وبعد ذلك يبدأ المشي بالخطوة السريعة التي تضمن له الآثار

الفسيولوجية والاستفادة من المشي حيث يتطلب رفع معدل ضربات القلب إلى (٥٠٪) من أقصى ضربات القلب في الدقيقة على الأقل، ويؤكد العلماء والخبراء بأن الوصول بالقلب ما بين (٦٥٪-٨٠٪) من أقصى ضربات القلب في الدقيقة يفيد الإنسان في حرق الدهون والسعرات الحرارية والحصول على الفوائد الصحية واللياقة البدنية والراحة النفسية.

والمشي يعمل على تحسين التمثيل الغذائي والاستفادة من العناصر الغذائية، إذ تشير الدراسات إلى أن معدل التمثيل الغذائي يكون بطيئاً لدى الإنسان البدين الذي لا يمارس الحركة، بينما التمثيل الغذائي يكون سريعاً لدى من يمارس الحركة أو الرياضة.

المشي يحسن المزاج

في إضافات جديدة على فوائد المشي، أظهرت دراسة علمية عرضت في مؤتمر جمعية أمريكا الشمالية لسايكولوجيا الرياضة والنشاطات البدنية مؤخراً، أن المشي السريع لمدة ١٥ دقيقة فقط قد يساعد كبار السن من الأصحاء على اكتساب طاقة وقوة بدنية أكبر كما يكسبهم شعوراً نفسياً أفضل.

فالمشي يخفف من حدة التوتر النفسي، إذ إن الرياضة بشكل عام تساعد على إفراز هرمون الإندروفين الذي يمنح الإنسان الشعور بالراحة والسعادة.

ورياضة المشي بذلك تخفف من حدة التوتر والشعور بالقلق والاضطرابات الناجمة عن ضغوط الحياة اليومية التي لا تنتهي.

وعن طريق مزاولة الأنشطة الرياضية بما في ذلك رياضة المشي يحصل الإنسان على مفهوم الذات من الناحية الإيجابية حيث يشعر بالسعادة والسرور والنظرة المتفائلة عن شخصيته وذاته، فالمشي يفيد في التخلص من الضغوط النفسية والقلق والاجهاد اليومي، ويحسن من الوضع النفسي ومن تجاوب الجهاز العصبي وهذا ناتج من المركبات التي يفرزها الجسم خلال المشي.

وفي دراسة بعد إجراء بيانات على عدد من الرجال والنساء بلغ متوسط أعمارهم ٥٣ عاماً قبل المشي وفي أثنائه وبعده لوحظ أن هؤلاء الأشخاص سجلوا شعوراً بطاقة أكبر ومزاج أفضل وتعب أقل بعد المشي، إضافة إلى شعور أكبر بالهدوء بعد فترات الراحة التي تلت المشي، ولاحظ الباحثون أن المشي هو النشاط الوحيد الذي ولد مشاعر إيجابية خلال الفترات الرياضية وبعدها، بينما النشاطات الأخرى تنتج هذه المشاعر نفسها بعد أدائها فقط.

الأخطاء في برنامج المشي

- المشي على الأمشاط طوال المسافة أو فترة المشي بدلاً من المشي على القدم كاملاً.
- المشي بخطوات بطيئة جداً والتي لا تعمل على إثارة القلب (الإثارة الفسيولوجية).
- المشي بدون ارتداء الحذاء الخاص لمزاولة المشي.
- المشي وارتداء الملابس الثقيلة والداكنة وخاصة في فصل الصيف.
- ارتداد الأحذية الخفيفة أو الأحذية التي لها كعب عال (للنساء).
- المشي مع تغطية الأنف والفم.
- المشي مع تحريك الجذع جانباً أو المشي واتجاه المشطين للخارج بدلاً من الأمام.
- المشي مع سحب القدمين على الأرض.
- المشي مع عدم الانتظام بالتنفس الطبيعي.
- تناول الأغذية الخفيفة أثناء المشي.
- عدم اتباع نظام غذائي متوازن مع أهداف برنامج المشي.

إن الانتظام والاستمرار في رياضة المشي مهم جداً للحصول على اللياقة الصحية والبدنية والنفسية، وتظهر نتائج هذه الرياضة بعد أسابيع ويتغير إحساس الفرد وشعوره بتحسن حالته الصحية والنفسية والبدنية وتصبح رياضة المشي جزءاً من حياته اليومية.

الأسرة مع أهل البيت

التحابب يجلب البركة

لو أمعنا النظر في بيت احتوى زوجاً وزوجة متحابين في الله لشاهدنا نزول بركات الله عليهما بشكل لافت للنظر، وكذا محبّة الأب مع أبنائه، والجار مع جاره، والشاري مع البائع، والشركاء في ما بينهم، فإذا تحابّ الجميع في ذات الله لأنزل الله عليهم بركات من السماء، ولأخرج عليهم بركات من الأرض، ومن بين أيديهم، ومن خلفهم، جزاء محبتهم لبعضهم البعض، فقد قال الإمام الرضا عليه السلام: «ما ضاق مجلس بمتحابين».

هداية! وعبادة!

إنها الهداية لا الضلال!

إنها المعرفة حق المعرفة!

إنها العبادة حق العبادة!

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنما يعرف الله عزّ وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزّ وجل و(لا) يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً».

رقعة وإعجاز!

قال أحدهم: خرج بي ناصور على مقعدتي فأريته الأطباء وأنفقت عليه مالاً فقالوا: لا نعرف له دواءً فكتبت رقعة أسأل فيها الدعاء فوقّع عليه السلام إليّ، ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا والآخرة، قال: فما أتت عليّ جمعة حتى عوفيت وصار مثل راحتي، فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إياه فقال: ما عرفنا لهذا دواء.

سفينة الحياة

حتى لا تغرق سفينة حياتكم في نار جهنم هاكم طريق الوصول والنجاة.

هاكم الأمان: فعن الإمام الكاظم عليه السلام قال لأحد أصحابه (هشام): «يا هشام إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيّس لدى الحق يسير، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر».

مودة ورحمة

أخي المسلم العزيز: إذا أردت أن تصل رحمة الله إليك فاسع ما استطعت إلى أن تصل أرحامك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صلوا أرحامكم حتى يصل الله رحمته إليكم».

فصلة الرحم لها آثار عظيمة في الدنيا والآخرة منها ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهي زيادة للعمر ونفيٌ للفقر وبسط في الرزق وخيرٌ في الآخرة ومنماة للعود ومهوّنة لسكرات الموت ودافعة للبلاء ومحسّنة للخلق ومطيّبة للنفس ومنسئة في الأجل ومعمّرة الديار ومهوّنة للحساب، وتقي ميتة السوء.

فهل نحن مستغنون عن هذه الأمور أم بحاجة إليها؟ فتعالوا نصل أرحامنا حتى نحصل على رحمة من الله وفضل كريم.

وصلة الأرحام على أقسام: فإن كان الموصول فقيراً فحاول أن تغنيه وإن كان عاجزاً فلا تبخل عليه بقوّتك لإتمام أعماله.

مواساة الناس

لقد كان أمير المؤمنين يأبى أن يجتمع طعامان في مائدة واحدة، ففي أيامه الأخيرة جيء له بلبن وملح، فأبى إلاّ واحداً منهما، وقال: «إنا خليفة المسلمين وعليّ أن أحيا كأفقر الفقراء وأضعف الضعفاء».

لقد اعتبر أمير المؤمنين عليه السلام ما يقوم به حتى حال الأكل تكليف ينبغي له أن يقوم به باعتباره خليفة المسلمين، أما نحن فنعتبره درساً وكل حياة المعصومين دروسٌ في الإيثار، منهم القدوة وعلينا الاقتداء بهم.

الابتداء بالسلام وإزالة الكبر

ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه عوّد نفسه على عدم ترك ثلاثة أشياء: «الجلوس على الأرض، والسلام على الناس ابتداءً، وعدم التوقّع من أحد التسليم عليه».

فقد كان يُسلّم على أحقر الناس وأصغرهم، فقد كان يقول صلى الله عليه وآله: «خمس لا أدعهن حتى الممات: ... والتسليم على الصبيان ليكون ذلك سُنّة من بعدي».

فالابتداء بالسلام يزيل الكبر إذ على الكبير أن يبتدئ الأصغر بالسلام، والسلام ابتداء يُعلم الإنسان التواضع الذي كان يمارسه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نقتدي به ونكون دعاة للناس ليعلّموا بعضهم ابتداء السلام ولنكون ممن قال عنهم الرضا عليه السلام: «إن أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام»، فمن هو ليس كذلك فلينتبه إلى خللٍ في نفسه حتى لا يكون خارج طاعة الله أو على الأقل، أقل طوعاً من غيره كما قال الرضا عليه السلام أيضا: «أطوعكم لله الذي يبدأ صاحبه بالسلام».

وعن الباقر عليه السلام قال: «إن الله يحب إفشاء السلام»، فهل نحن ممن يحبهم الله ويرضى عنهم؟ وهل ندّعي الإيمان ولا نتّبع ملة الرسول وآله صلى الله عليه وآله وسلم؟



انطباعات عن شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الإمام الحسن العسكري (ع) في سطور نسبه الشريف

هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع).

و هو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (ع) الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً.

و أُمه اُم ولد يقال لها: حديث، أو سليل، و كانت من العارفات الصالحات. و ذكر سبط بن الجوزي: أنّ اسمها سوسن.

محل الولادة و تاريخها

ولد الإمام أبو محمّد الحسن العسكري (ع). كما عليه أكثر المؤرخين. في شهر ربيع الآخر سنة (٢٣٢هـ) من الهجرة النبويّة المشرفة في المدينة المنوّرة.

ألقابه (ع) و كُناه

اُطلق على الإمامين عليّ بن محمّد والحسن بن عليّ (العسكريّان) لأنّ المحلة التي كان يسكنها هذان الإمامان. في سامراء. كانت تسمى عسكر.

و (العسكري) هو اللقب الذي اشتهر به الإمام الحسن بن عليّ (عليه السلام).

وكان يكنّى بابن الرضا ، كأبيه وجدّه، و كنيته التي اختص بها هي: (أبو محمّد).

ملامحه

وصف أحمد بن عبيدالله بن خاقان ملامح الإمام الحسن العسكري بقوله : إنّه أسمر أعين حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، له جلالة وهيبة، وقيل: إنّه كان بين السمرة والبياض.

النشأة و ظروفها

نشأ الإمام أبو محمّد (ع) في بيت الهداية و مركز الإمامة الكُبرى، ذلك البيت الرفيع الذي أذهب الله عن أهله الرجس و طهّرهم تطهيراً.

وقد ظفر الإمام أبو محمّد بأسمى صور التربية الرفيعة و هو يترعرع في بيت زكّاه الله و أعلى ذكره و رفع شأنه حيث ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ... ﴾، ذلك البيت الذي رفع كلمة الله لتكون هي العليا في الأرض و قدّم القرابين الغالية في سبيل رسالة الله.

و قطع الإمام الزكي شوطاً من حياته مع أبيه الإمام الهادي (ع) لا يفارقه في حلّه و ترحاله، وكان يرى فيه صورة صادقة لمُثل جدّه الرسول الأعظم، كما كان يرى فيه أنّه امتداد الرسالة والإمامة، فكان يوليه أكبر اهتمامه ، ولقد أشاد الإمام الهادي (ع) بفضل ابنه الحسن العسكري قائلاً:

"أبو محمّد ابني أصحّ آل محمّد غريزةً و أوثقهم حجة. و هو الأكبر من ولدي و هو الخلف و إليه تنتهي عرى الإمامة و أحكامها"، والإمام الهادي (ع) بعيد عن المحاباة والإندفاع العاطفي مثله في ذلك آباؤه المعصومون.

وقد لازم الإمام أبو محمّد (ع) أباه طيلة عقدين من الزمن و هو يشاهد كل ما يجري عليه و على شيعته من صنوف الظلم

والإعتداء، و انتقل الإمام العسكري (ع) مع والده إلى سرَّ من رأى (سامراء) حيث كتب المتوكل إليه في الشخوص من المدينة، و ذلك حينما وُشي بالإمام الهادي (ع) عنده، حيث كتب إليه عبدالله بن محمّد بن داود الهاشمي: "يذكر أنّ قوماً يقولون إنّه الإمام - أي عليّ الهادي (ع) - فشخص عن المدينة و شخص يحيى بن هرثمة معه حتى صار إلى بغداد، فلمّا كان بموضع يقال له الياسرية نزل هناك، و ركب إسحاق بن إبراهيم لتلقيه، فرأى تشوّق الناس إليه و اجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل، و دخل به في الليل، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة ثم نفذ إلى سُرَّ من رأى".

وكان استشهاد والده (سنة ٢٥٤هـ) و تقلّد الإمامة بعده، و كانت فترة إمامته أقصر فترة قضاها إمام من أئمة أهل البيت الأطهار (ع) و هم أصح الناس أبداناً و سلامة نفسيّة و جسديّة، قد استشهد و هو بعد لمّا يكمل العقد الثالث من عمره الشريف، إذ كان استشهاده في سنة (٢٦٠هـ) فتكون مدة إمامته (ع) ست سنين.

و هذه المدة القصيرة تعكس لنا مدى رعب حكّام الدولة العبّاسية منه و من دوره الفاعل في الأمّة، لذا عاجلوه بعد السجن والتضييق بدس السم له و هو لم يزل شاباً في الثامنة أو التاسعة والعشرين من عمره الميمون.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن المنقول التاريخي عن الإمام العسكري (ع) في ظل حياة والده الإمام عليّ الهادي (ع) و مواقفهما لا يتعدى الولادة والوفاة والنسب الشريف و حوادث و مواقف يسيرة لا تتناسب و دور الإمام(ع) الذي كان يتمثل في حفظ الشريعة والعمل على إبعاد الأمّة عن الانحراف و مواجهة التحديات التي كانت تواجهها من قبل أعداء الإسلام.

غير أنّ مجموعة من الروايات التي نقلها لنا بعض المحدثين تشير إلى أُمور مهمّة من حياة الإمام العسكري(ع)، وقد أشار الإمام العسكري نفسه إلى صعوبة ظرفه بقوله(ع): "ما مُنيَ أحد من آبائي بمثل ما مُنيتُ به من شك هذه العصابة فيّ".

و هذا شاهد آخر على حراجة الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تحيط بالإمامين العسكريين عليّ بن محمّد والحسن بن عليّ(ع) والتي كانت تحتم إبعاد الإمام العسكري من الأضواء والاتصال بالعامة إلاّ في حدود يسمح الظرف بها، أو تفرضها ضرورة بيان منزلته و إمامته و علو مكانته و إتمام الحجّة به على الخواص والثقات من أصحابه، كل ذلك من أجل الحفاظ على حياته من طواغيت بني العباس.

انطباعات عن شخصية الإمام الحسن العسكري(ع)

احتلّ أهل البيت (ع) المنزلة الرفيعة في قلوب المسلمين، لما تحلّوا به من درجات عالية من العلم والفضل والتقوى والعبادة، فضلاً عن النصوص الكثيرة الواردة عن الرسول(ص) في الحث على التمسّك بهم والأخذ عنهم.

والقرآن الكريم - كما نعلم - قد جعل مودّة أهل البيت و موالاتهم أجراً للرسول(ص) على رسالته كما قال تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾.

غير أنّ الحكّام والخلفاء الذين تحكّموا في رقاب الأُمّة بالسيف والقهر حاولوا طمس معالمهم و إبعاد الأُمّة عنهم بمختلف الوسائل والطرق، ثم ختموا أعمالهم بقتلهم بالسيف أو بدس السمّ.

و مع كل ما فعله الحكّام المنحرفون عن خطّ الرسول(ص) بأهل البيت (ع) لم يمنعهم ذلك السلوك العدائي من النصح والإرشاد للحكّام و حل الكثير من المعضلات التي واجهتها الدولة الإسلامية على امتداد تأريخها بعد وفاة الرسول(ص) حتى عصر الإمام الحسن العسكري(ع).

وقد حُجب عنّا الكثير من مواقفهم و سيَرهم، إما خشية من السلطان، أو لأنّ من كتب تاريخنا الإسلامي إنّما كتبه بذهنية أُموية و مداد عبّاسي؛ لأنه قد عاش على فتات موائد الحكام المستبدّين.

و نورد هنا جملة من أقوال و شهادات معاصري الإمام(ع) و انطباعاتهم عن شخصيّته النموذجيّة التي فاقت شخصيّة جميع من عاصره من رجال و علماء الأُمّة الإسلامية.

١ - شهادة المعتمد العبّاسي

كانت منزلة الإمام معروفة و مشهورة لدى الخاصة والعامة، كما كانت معلومة لدى خلفاء عصره.

فقد روي أنّ جعفر بن عليّ الهادي(ع) طلب من المعتمد أن ينصّبه للإمامة و يعطيه مقام أخيه الإمام الحسن(ع) بعده، فقال له المعتمد: "إعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا، إنّما كانت بالله عزّ وجل، و نحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله يأبى إلاّ أن يزيده كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة و حسن السمت والعلم والعبادة، فإنْ كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، و إن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك، لم نغنِ عنك في ذلك شيئاً".

٢ - شهادة طبيب البلاط العبّاسي

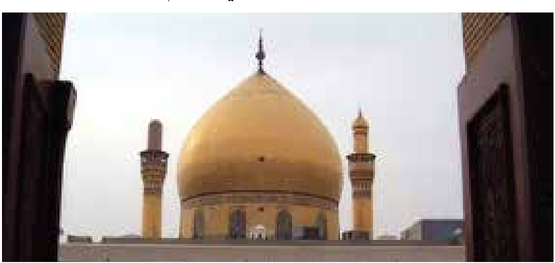
كان بختيشوع ألمع شخصية طبية في عصر الإمام الحسن العسكري(ع)، فهو طبيب الأُسرة الحاكمة، وقد احتاج الإمام ذات يوم الى طبيب فطلب من بختيشوع أن يرسل إليه بعض تلامذته ليقوم بذلك، فاستدعى أحد تلاميذه و أوصاه أن يعالج الإمام(ع) وحدّثه عن سموّ منزلته و مكانته العالية، ثم قال له: «طلب مني ابن الرضا من يفصده فصر إليه، و هو أعلم في

يومنا هـذا بمن تحت السماء، فاحذر أن تعترض عليه في ما يأمرك به".

٣ـ أحمد بن عبيدالله بن خاقان

كان عامل الخراج والضياع في كورة قم، و أبوه عبيدالله ابن خاقان أحد أبرز شخصيات البلاط السياسية وكان وزيراً للمعتمد، وكان أحمد بن عبيدالله أنصب خلق الله و أشدهم عداوة لأهل البيت (ع).

و ينقل أحمد هذا قصة شهدها في مجلس أبيه إذ دخل عليه حُجّابه فقالوا له: أبو محمّد ابن الرضا ـ أي الإمام العسكري(ع) ـ بالباب فقال بصوت عال: إئذنوا له، فقال أحمد: فتعجبت ممّا سمعت منهم، إنّهم جسروا يكنّون رجلاً على أبي بحضرته، ولم يكنَّ عنده إلاّ خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان أن يكنى، فدخل رجل أسمر حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة، فلمّا نظر إليه أبي قام فمشى إليه خُطى ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد، فلمّا دخل



عانقه وقبل وجهه و صدره و أخذ بيده و أجلسه على مصلاه.

و تبيّن الرواية أنّ أحمد بقي متعجباً متحيراً حتى كان الليل، فلمّا صلّى أبوه و جلس، جاء و جلس بين يديه، فقال: ياأحمد لك حاجة؟ قلت: نعم يا أبه، فإن أذنت لي سألتك عنها، فقال: قد أذنت لك يابني فقل ما أحببت.

قلت: يا أبه مَن الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل، وفديته بنفسك و أبويك؟

فقال: يابني ذاك إمام الرافضة، ذاك الحسن بن عليّ المعروف بابن الرضا، فسكت ساعة ثمّ قال: يابني لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا، و إنّ هذا ليستحقّها في فضله و عفافه و هديه و صيانته و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً.

٤ـ راهب دير العاقول

وكان من كبراء رجال النصرانية و أعلمهم بها، لمّا سمع بكرامات الإمام(ع) و رأى ما رآه، أسلم على يديه و خلع لباس النصرانية ولبس ثياباً بيضاء.

ولما سأله الطبيب بختيشوع عما أزاله عن دينه، قال: وجدت المسيح و أسلمت على يده. يعني بذلك الإمام الحسن العسكري(ع) ـ قال: وجدت المسيح؟! قال: أو نظيره... و هذا نظيره في آياته و براهينه، ثم انصرف إلى الإمام ولزم خدمته إلى أن مات.

٥ـ محمّد بن طلحة الشافعي

قال عن الإمام الحسن العسكري(ع): "فأعلم المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله عزّ وجلّ بها وقلّده فريدها و منحه تقليدها و جعلها صفة دائمة لا يُبلي الدهر جديدها ولا تنسى الألسن تلاوتها و ترديدها، أنّ المهدي محمّد نسله، المخلوق منه، و ولده المنتسب إليه، و بضعته المنفصلة عنه".

٦ـ ابن الصباغ المالكي

قال: إنّه "سيّد أهل عصره و إمام أهل دهره، أقواله سديدة و أفعاله حميدة، و إذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة، و إن انتظموا عقداً كان مكانه الواسطة الفريدة، فارس العلوم الذي لا يجارى و مبين غوامضها، فلا يحاول ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الدقائق بفكره الثاقب المحدث في سره بالأُمور الخفيات الكريم الأصل والنفس والذات تغمده الله برحمته و أسكنه فسيح جنانه، بمحمد(ص) آمين".

٧ـ العلاّمة الشبراوي الشافعي

قال عنه: "الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص و يلقب أيضاً بالعسكري... و يكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر (عج) من أولاده، فللّه در هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف و ناهيك به من فخار و حسبك فيه من علو مقدار... فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة، فلقد طاول السماك (السماء ـ خل) علاً و نبلاً، و سما على الفرقدين منزلة و محلاً و استغرق صفات الكمال، فلا يستثنى فيه بغير ولا بإلاّ، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة، انتظام اللآلي و تناسقوا في الشرف فاستوى الأوّل والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه...".

الى أقوال كثيرة غيرها في فضله صرح بها الفقهاء والمؤرخون والمحدثون من العامة والخاصة، ولا عجب في ذلك ولا غرابة فهو فرع الرسول(ص) و أبو الإمام المنتظر والحادي عشر من أئمة أهل البيت (ع)، الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً و هم عدل القرآن كما ورد عن الرسول(ص) و هم سفينة النجاة، وقد شهد له أبوه الإمام الهادي(ع) بسموّ مقامه و رفعة منزلته بقوله الخالد: "أبو محمّد ابني أنصح آل محمّد غريزة و أوثقهم حجّة و هو الأكبر من ولدي و هو الخلف و إليه تنتهي عُرى الإمامة و أحكامها، فما كنت سائلي فسله عنه، فعنده ما يُحتاج إليه".

بقلم: الشبراوي الشافعي

وسوسة الشيطان

بقلم: محمد جواد

عن عليٍّ بن مهزيار قال: كتب رجلٌ إلى أبي جعفر عليه السلام يشكو إليه لماً يخطر على باله، فأجابه في بعض كلامه: «إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ إن شاء ثبّتك فلا يجعل لإبليس عليك طريقاً، قد شكى قوم إلى النبيِّ صلى اللّه عليه وآله لماً يعرض لهم؛ لأن تهوي بهم الرِّيح أو يقطّعوا أحبُّ إليهم من أن يتكلموا به فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله: أتجدون ذلك؟ قالوا نعم فقال: والّذي نفسي بيده إنَّ ذلك لصريح الإيمان، فإذا وجدتموه فقولوا: آمنّا باللّه ورسوله ولا حول ولا قوّة إلاّ باللّه».

فاللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر من الذنوب وهو أيضاً طرف من الجنون يلم به الإنسان وإنّما جعل الوسوسة لماً أي ذنباً صغيراً لزعمه أنّها من صغائر الذنوب أو لأنّها قد تؤول إلى ذنب وإلاّ فهي ليست من الذنوب الهوي السقوط من أعلى إلى أسفل وفعله من باب ضرب ومنه قوله تعالى: ﴿ أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴾ أي بعيد والباء في بهم للتعدية وهم جعلوا التكلم باللمم واظهاره أشد عليهم من أن يسقطهم الريح إلى مكان عميق أو من أن تقطع أعضاؤهم استقباحاً لشأنه واستعظاماً لأمره لأنه محال في حقه تعالى وكفر به.

والاستفهام في قوله ﴿ أتجدون ذلك ﴾ على حقيقته أو للتعجب أو التقرير، ولفظه ذلك في الموضعين إشارة إلى الاستعظام أو الخوف المفهومين من سياق الكلام.

وصريح الإيمان خالصة ولو جعل إشارة إلى اللمم لورد أنَّ الإيمان يقين واللمم شك أو قريب منه فلا يكون اللمم من الإيمان فضلاً عن أن يكون من صريحه، ويمكن أن يدفع ذلك بأن الشيطان إذا يئس من كفر من صح إيمانه ومن الإتيان به من جهة الأعمال قصده بالوسوسة ليشغل قلبه بحديث النفس وليؤذيه بذلك فإذاً سبب الوسوسة هو محض الإيمان وصريحه فصح أنَّ الوسوسة صريح الإيمان بخلاف الكافر والشاك وضعيف الإيمان فإنَّه يأتيهم من أي وجه أراد.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «صوم ثلاثة أيام من كل شهر - أربعاء بين خميسين - وصوم شعبان، يذهب بوسواس الصدر، وبلابل القلب».

وقال عليه السلام: «صيام شهر الصبر وثلاثة أيام في كلّ شهر يذهبن ببلابل الصدور».

وقال عليه السلام أيضاً: «ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والأسقام ووسواس الرّيب».

وعن الإمام الصادق عليه السلام لّما ذَكَرَ عبد اللّه بن سنان رجلاً مبتلىً بالوضوء والصلاة وادّعى أنه رجلٌ عاقل، قال وأيّ عقل له وهو يطيع الشيطان؟ قال عليه السلام: «فقلت له: وكيف يطيع الشيطان؟»، فقال: سله هذا الذي يأتيه من أي شيء هو؟ فإنه يقول لك: من عمل الشيطان.

لّما سئل عليه السلام عن كثرة شكّ الرجل في عدد الركعات حتى لا يدري كم صلى ولا ما بقي عليه: «يعيد»، قلنا له: فإنه يكثر عليه ذلك كلما عاد شكّ؟ قال: «يمضي في شكّه». ثم قال: «لا تعوّدوا الخبيث من أنفسكم بنقض الصلاة فتطمعوه، فإنّ الشيطان خبيث يعتاد لما عوّد، فليمضِ أحدكم في الوهم، ولا يكثرنّ نقض الصلاة، فإنه إذا فعل ذلك مرات لم يعد إليه الشك».

وقال عليه السلام عندما سُئل عن الوسوسة إن كَثُرت قال: «لا شيء فيها، تقول: لا إله إلاّ اللّه».





أبو حسن التونسي (سُنّي/تونس)

ولد عام (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م) في تونس، حاصل على شهادة الثانوية، كان منذ صغره مولعاً بمطالعة الكتب والمجلاّت والحديث مع الآخرين في المجالات الثقافية والعلمية.

ومن هذا المنطلق حصل أبو حسن على خزين علمي تمكَّن من خلاله أن يتحرَّر من موروثاته العقائدية، ويشيّد لنفسه عقيدة مبتنية على الأدلَّة والبراهين، وكان استبصاره عام (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

دين الله لا يعرف بالرجال

يقول (أبو حسن) حول تقييمه لمذهب أهل السُنّة: (أهمّ إشكالية موجودة في إخواننا أهل السُنّة أنَّهم لا يفصلون بين الإسلام بوصفه ديناً سماوياً وسيرة الخلفاء، ويعدّون الخلفاء هم الإسلام، أي: إذا أشكلت على الخلفاء فأنت تشكل على الإسلام!

وأهمّ ما يستدلّ به أهل السُنّة على مشروعية خلافتهم بأنَّها لو كانت مخالفة لما يريده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما قبلها أكثرية الصحابة، ولكنَّهم لا يلتفتون إلى هذه الحقيقة بأنَّ الصحابة قد يغفلون عن حقائق كثيرة، كما أنَّ الأنصار طالبوا بالخلافة وهم يعلمون بأنَّ الخلافة في قريش من خلال حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم).

الانفتاح على الآخر

يقول (أبو حسن): (نحن لا نخشى مثل هذه الشبهات، لماذا؟ لأنَّنا أصحاب دليل وأصحاب منطق، ولقد زرت أحد الإخوة من بلدتي، وطلبت منه أن يأتيني بكتاب شيعي ولو كتاباً واحداً، ولكن لم يكن عنده ذلك.

قلت له: هذا هو الفرق بين الشيعة وأهل السُنّة، اذهب إلى كلّ بيت شيعي تجد فيه كتب أهل السُنّة، وهذا عظيم، الانفتاح على الآخر، ومعرفته ماذا يطرح؟ وماذا يريد؟).

عظمة شأن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

تعدّ واقعة عاشوراء من الوقائع المتضمّنة للكثير من الدروس والعبر التي تمدّ الإنسان بالعطاء الروحي والغذاء المعنوي، وتحفّز الطاقات للعمل في ساحة الخير والصلاح.

والكثير من أهل السُنّة الذين يقتربون إلى الاستبصار

يجدون بأنَّ هذا الأمر يستدعي منهم التضحية، ولهذا يكون أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أسوة لهؤلاء فيتلقّون منهم درس الإيثار والتضحية.

وحول عظمة شأن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ينقل لنا (أبو حسن التونسي) قصّة طريفة، وهي:

شكَّك أحد الأشخاص ذات يوم في دلالة قول الإمام الحسين عليه السلام: «فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي». (الكامل في التاريخ: ٤/٥٧)

وحاول بهذا التشكيك في الدلالة أن يشكّك في صدور هذا الحديث من الإمام الحسين عليه السلام، وكان يقول في تشكيكه: بأنَّ أصحاب الإمام الحسين لم يقوموا بعمل خارق للعادة، بل كان عملهم أمراً طبيعياً يفعله كلّ إنسان في تلك الظروف التي أظهر العدوّ أقصى الخسّة والوضاعة، لأنَّ الإمام الحسين عليه السلام سبط النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وهو ابن علي عليه السلام والزهراء عليها السلام، وهو إمام عصره فمن الطبيعي أن ينصره الإنسان المسلم.

ويقول هذا الشخص: رأيت في عالم الرؤيا بعد بيان تشكيكي هذا، وكأنّي حاضر في واقعة الطفّ فأعلنت للإمام الحسين عليه السلام استعدادي لنصرته، فقبل الإمام الحسين عليه السلام ذلك، ولمَّا حان وقت الصلاة قال الإمام عليه السلام: «نحن نريد إقامة الصلاة فقف أنت هنا كي تحول بيننا وبين سهام العدوّ حتَّى نؤدّي الصلاة».

فقلت: أفعل يا بن رسول الله، فشرع عليه السلام بالصلاة، ووقفت أمامه، وبعد لحظات رأيت سهماً ينطلق نحوي بسرعة، فلمَّا اقترب طأطأت رأسي من دون إرادتي فإذا بالسهم يصيب الإمام عليه السلام، فقلت: ما أقبح ما فعلت، لن أسمح بعد هذا بتكرار مثله، أي بوصول سهم إلى الإمام عليه السلام.

وبعد قليل أتى سهم ثانٍ فحدث منّي ما حدث في المرَّة الأولى، وأصيب الإمام ثانية بسهم آخر، وتكرَّرت الحالة ثالثة ورابعة، والسهام تصيب الإمام أبا عبد الله عليه السلام وأنا لا أمنعها من الوصول إليه.

ثمّ حانت منّي التفاتة فرأيت الإمام ينظر إليَّ مبتسماً، ثمّ قال: «فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابي».

فاستيقظت من منامي وعرفت أنَّ الله تعالى أراد أن ينقذني من هذه الغفلة والجهالة، وعرفت أنَّنا ينبغي أن نكون من أصحاب العمل، ولا نكون أهل قول مجرَّد عن العمل.

التأثّر بواقعة الطفّ

يقول (أبو حسن) حول واقعة الطفّ: (كان في السابق يمرُّ علينا محرَّم، ونحن نعيش البعد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وكنّا في تونس نعدّ عاشوراء عيداً، ومن هنا نفهم أنَّ الإمام الحسين عليه السلام لا يعرفه الكثير من العامّة وحتَّى العلماء معرفة جيّدة، لأنَّ الدور الأموي على مستوى تجهيل الأمّة وإبعاد الناس عن الإسلام الأصيل دور فعّال).

يقول (أبو حسن): (كنت جالساً في بيتي وأنا أشاهد بعض الفضائيات الشيعية أيّام محرَّم الحرام، وإذا بمجموعة من الإخوة في الجنوب وفي الشمال اتَّصلوا بي، وقدَّموا لي التعازي بمناسبة شهر محرَّم، فاستغربت وقلت في نفسي: هذه تونس كانت لا تعتني بمحرَّم، ولكنَّها اليوم على رغم جهود الوهّابية حصل هذا التحوّل في وطني الغالي، وبدأ الناس في تونس يلبسون السواد، ويضعون بعض الرايات على منازلهم، ومكتوب فيها: يا حسين يا مظلوم، يا حسين يا غريب، يا حسين يا شهيد).

ويضيف (أبو حسن): (لقد أدخل الإمام زين العابدين عليه السلام كربلاء إلى عمق الشعور عند المسلم فجعلها جزءاً من كلّ مفردة من مفردات حياتهم، فإذا أكلوا تذكَّروا جوع الإمام الحسين عليه السلام، وإذا شربوا تذكَّروا عطش الإمام الحسين عليه السلام، وإذا خلدوا إلى الراحة تذكَّروا تعب الإمام الحسين عليه السلام ومعاناته، وبذلك تحوَّلت كربلاء بفعل الإمام السجّاد عليه السلام وطريقته الخاصّة إلى أسلوب حياة لدى قسم كبير من أبناء الأمّة الإسلاميّة.

وبهذا يستلهم الإنسان دائماً من ثورة الإمام الحسين عليه السلام ما ينير له الدرب في حياته، ويمنحه الاستقامة في كلّ الساحات التي تتطلَّب الجهاد والمقاومة).



علم الكتاب عند أهل البيت عليهم السلام

عـن أَبَـانٌ عَنْ سُـلَيْم قَالَ: قُلْـتُ لعَلِيٍّ عليه السـلام: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِـينَ إِنِّي سَـمِعْتُ مِنْ سَـلْمَانَ والْمِقْـدَادِ وأَبِي ذَرٍّ شَـيْئاً مِنْ تَفْسِـيرِ الْقُرْآنِ ومِـنَ الرِّوَايَةِ عَنِ النَّبِي صلـى اللّٰه عليه وآله ثُمَّ سَـمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَـمِعْتُ مِنْهُمْ ورَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْـيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِـيرِ الْقُرْآنِ ومِـنَ الأَحَادِيث عَنِ النَّبِيِّ ص تُخَالِفُ الَّذِي سَـمِعْتُهُ مِنْكُمْ وأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ أَفَتَرَى [النَّاسَ] يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليه وآله مُتَعَمِّدِينَ ويُفَسِّـرُونَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِمْ؟!

قَـالَ فَأَقْبَـلَ عَلِـيٌّ عليـه السـلام فَقَـالَ لي: «يَـا سُـلَيْمُ قَدْ سَـأَلْتَ فَافْهَـم الْجَـوَابَ؛ إِنَّ فِي أَيْـدِي النَّـاسِ حَقّـاً وبَاطِلًا، وصِدْقاً وكَذِباً، ونَاسِـخاً ومَنْسُـوخاً، وخَاصّـاً وعَامّاً، ومُحْكَماً ومُتَشَـابِهاً، وحِفْظـاً ووَهَماً، وقَـدْ كُذِبَ عَلَى رَسُـولِ اللّٰه صلى اللّٰه عليـه وآله عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَـامَ [فِيهِمْ] خَطِيباً فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَـيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

ثُـمَّ كُـذِبَ عَلَيْه مِـنْ بَعْـدِه حِينَ تُـوُفِّيَ رَحْمَـةُ اللّٰه عَلَـى نَبِيِّ الرَّحْمَـةِ وصَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وآلِهِ وإِنَّمَـا يَأْتِيكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِـقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَـانِ مُتَصَنِّعٌ بِالإِسْـلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ ولَا يَتَحَـرَّجُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُـولِ اللّٰه صلى اللّٰه عليـه وآله مُتَعَمِّداً فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْـلِمُونَ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَـذَّابٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ ولَمْ يُصَدِّقُوهُ ولَكِنَّهُـمْ قَالُـوا هَـذَا صَاحِـبُ رَسُـولِ اللّٰه صلـى اللّٰه عليه وآله رَآهُ وسَـمِعَ مِنْهُ وهُوَ لَا يَكْذِبُ ولَا يَسْـتَحِلُّ الْكَذِبَ عَلَى رَسُولِ اللّٰه صلـى اللّٰه عليه وآلـه وقَدْ أَخْـبَرَ اللّٰه عَـنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَـا أَخْبَرَ ووَصَفَهُـمْ بِمَـا وَصَفَهُـمْ فَقَـالَ اللّٰه عَـزَّ وجَـلَّ ﴿ وإِذا رَأَيْتَهُـمْ تُعْجِبُـكَ أَجْسـامُهُمْ وإِنْ يَقُولُوا تَسْـمَعْ لِقَوْلِهِـمْ﴾ ثُمَّ بَقُوا بَعْـدَهُ، وتَقَرَّبُـوا إِلَى أَئِمَّـةِ الضَّلَالِ والدُّعَـاةِ إِلَى النَّـارِ بِالزُّورِ والْكَـذِبِ و[النِّفَاقِ] والْبُهْتَـانِ فَوَلَّوْهُمُ الأَعْمَـالَ وحَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَـابِ النَّـاسِ وأَكَلُوا بِهِمْ [مِـنَ] الدُّنْيَا وإِنَّمَا النَّـاسُ مَعَ الْمُلُوكِ [فِي] الدُّنْيَـا إِلَّا مَـنْ عَصَمَ اللّٰه فَهَـذَا أَوَّلُ الأَرْبَعَةِ.

ورَجُـلٌ سَـمِعَ مِنْ رَسُـولِ اللّٰه صلـى اللّٰه عليه وآله شَـيْئاً فَلَمْ يَحْفَظْـهُ عَلَـى وَجْهِه ووَهِـمَ فِيـه ولَمْ يَتَعَمَّـدْ كَذِباً وهُـوَ فِي يَدِه يَرْوِيه ويَعْمَلُ بِه ويَقُولُ أَنَا سَـمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآلـه فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْـلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ لَمْ يَقْبَلُوا ولَـوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهِمَ [فِيه] لَرَفَضَهُ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَـمِعَ مِنْ رَسُـولِ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله شَـيْئاً أَمَـرَ بِه ثُمَّ نَهَـى عَنْهُ وهُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَـمِعَهُ نَهَى عَنْ شَـيْءٍ ثُمَّ أَمَـرَ بِه وهُـوَ لَا يَعْلَمُ [حَفِظَ] الْمَنْسُـوخَ ولَمْ يَحْفَظِ النَّاسِـخَ فَلَوْ

عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ولَو عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ [إِذْ سَمِعُوهُ] لَرَفَضُوهُ.

ورَجُلٌ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ ولا عَلَى رَسُولِهِ بُغْضاً لِلْكَذِبِ وتَخَوُّفاً مِنَ اللَّهِ وتَعْظِيماً لِرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله ولَمْ يُوهِمْ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ كَمَا سَمِعَهُ ولَمْ يَزِدْ فِيهِ ولَمْ يَنْقُصْ وحَفِظَ النَّاسِخَ [مِنَ الْمَنْسُوخِ فَعَمِلَ بِالنَّاسِخِ] ورَفَضَ الْمَنْسُوخَ وإِنَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ونَهْيَهُ مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ ومَنْسُوخٌ وعَامٌّ وخَاصٌّ ومُحْكَمٌ ومُتَشَابِهٌ.

وقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ كَلَامٌ خَاصٌّ وكَلَامٌ عَامٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ يَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ ومَا عَنَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ولَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَسْأَلُهُ فَيَفْهَمُ وكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ ولا يَسْتَفْهِمُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الطَّارِئُ والْأَعْرَابِيُّ فَيَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى يَسْمَعُوا مِنْهُ وكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً وفِي كُلِّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً فَيُخْلِينِي فِيهَا أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ.

وقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي ورُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي مَنْزِلِي يَأْتِينِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

فَإِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهِ خَلَا بِي وأَقَامَ نِسَاءَهُ فَلَمْ يَبْقَ غَيْرِي وغَيْرُهُ وإِذَا أَتَانِي لِلْخَلْوَةِ فِي بَيْتِي لَمْ تَقُمْ مِنْ عِنْدِنَا فَاطِمَةُ ولا أَحَدٌ مِنِ ابْنَيَّ.

وكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي وإِذَا سَكَتُّ أَوْ نَفِدَتْ مَسَائِلِي ابْتَدَأَنِي فَمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأَنِيهَا وأَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي ودَعَا اللَّهَ أَنْ يُفَهِّمَنِي إِيَّاهَا ويُحَفِّظَنِي فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مُنْذُ حَفِظْتُهَا وعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا فَحَفِظْتُهُ وأَمْلَاهُ عَلَيَّ فَكَتَبْتُهُ.

ومَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وحَرَامٍ أَوْ أَمْرٍ ونَهْيٍ أَوْ طَاعَةٍ ومَعْصِيَةٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وقَدْ عَلَّمَنِيهِ وحَفِظْتُهُ ولَمْ أَنْسَ مِنْهُ حَرْفاً وَاحِداً ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي ودَعَا اللَّهَ أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْماً وفَهْماً وفِقْهاً وحُكْماً ونُوراً وأَنْ يُعَلِّمَنِي فَلَا أَجْهَلَ وأَنْ يُحَفِّظَنِي فَلَا أَنْسَى.

فَقُلْتُ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ مُنْذُ يَوْمَ دَعَوْتَ اللَّهَ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً مِمَّا عَلَّمْتَنِي فَلِمَ تُمْلِيهِ عَلَيَّ وتَأْمُرُنِي بِكِتَابَتِهِ أَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ، فَقَالَ: يَا أَخِي لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ ولَا الْجَهْلَ وقَدْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِيكَ وفِي شُرَكَائِكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكَ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ومَنْ شُرَكَائِي؟ قَالَ: الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وبِي مَعَهُ الَّذِينَ قَالَ فِي حَقِّهِمْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ومَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْأَوْصِيَاءُ إِلَى أَنْ يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي كُلُّهُمْ هَادٍ مُهْتَدٍ لَا يَضُرُّهُمْ كَيْدُ مَنْ كَادَهُمْ ولا خِذْلَانُ مَنْ خَذَلَهُمْ هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ والْقُرْآنُ مَعَهُمْ لَا يُفَارِقُونَهُ ولا يُفَارِقُهُمْ بِهِمْ يَنْصُرُ اللَّهُ أُمَّتِي وبِهِمْ يُمْطَرُونَ ويُدْفَعُ عَنْهُمْ بِمُسْتَجَابِ دَعْوَتِهِمْ.

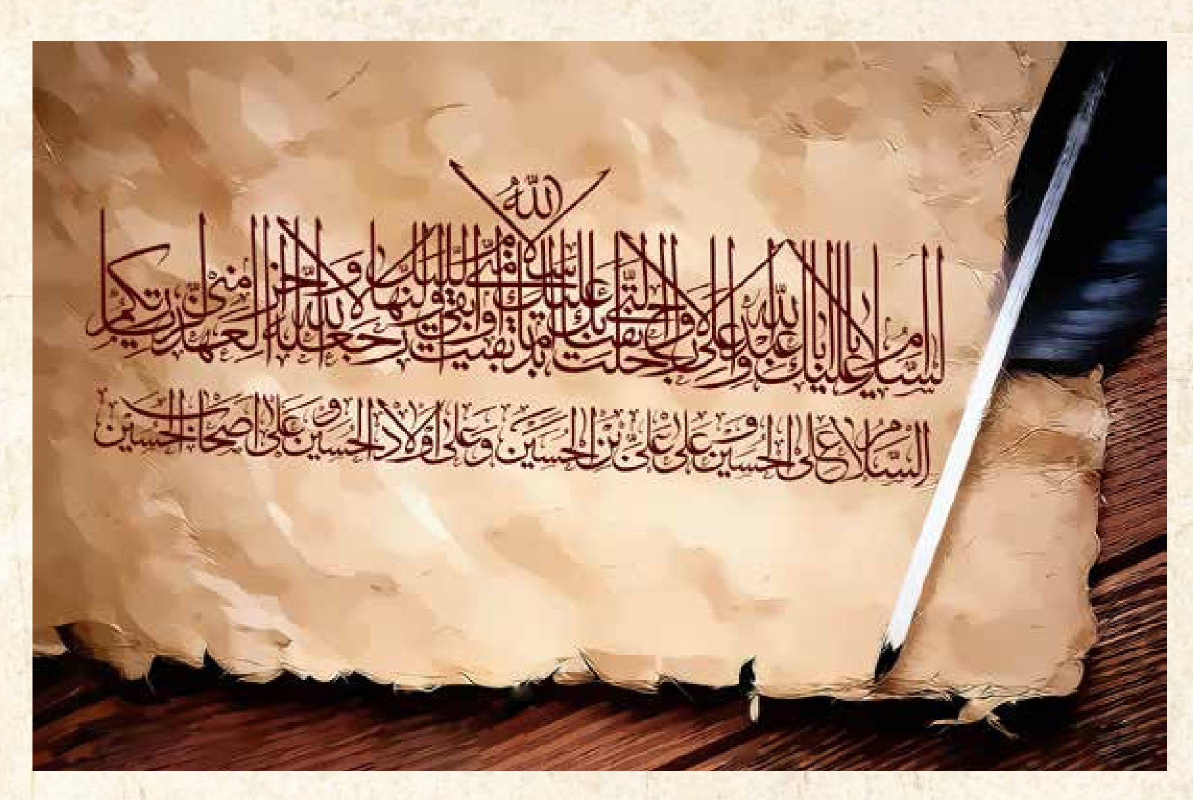
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِّهِمْ لِي، فَقَالَ: ابْنِي هَذَا ووَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحَسَنِ عليه السلام، ثُمَّ ابْنِي هَذَا ووَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ ابْنُ ابْنِي هَذَا ووَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ ابْنٌ لَهُ عَلَى اسْمِي اسْمُهُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ عِلْمِي وخَازِنُ وَحْيِ اللَّهِ وسَيُولَدُ عَلِيٌّ فِي حَيَاتِكَ يَا أَخِي فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ: سَيُولَدُ لَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فِي حَيَاتِكَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، ثُمَّ تَكْمِلَةُ الِاثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً مِنْ وُلْدِكَ يَا أَخِي.

فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ سَمِّهِمْ لِي فَسَمَّاهُمْ لِي رَجُلًا رَجُلًا مِنْهُمْ واللَّهِ يَا أَخَا بَنِي هِلَالٍ مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وجَوْراً واللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ جَمِيعَ مَنْ يُبَايِعُهُ بَيْنَ الرُّكْنِ والْمَقَامِ وأَعْرِفُ أَسْمَاءَ الْجَمِيعِ وقَبَائِلَهُمْ».

قَالَ سُلَيْمٌ: ثُمَّ لَقِيتُ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَحَدَّثْتُهُمَا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَبِيهِمَا فَقَالَا صَدَقْتَ حَدَّثَكَ أَبُونَا عَلِيٌّ عليه السلام بِهَذَا الْحَدِيثِ ونَحْنُ جُلُوسٌ وقَدْ حَفِظْنَا ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَمَا حَدَّثَكَ أَبُونَا سَوَاءً لَمْ يَزِدْ ولَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئاً.

سليم بن قيس: ٦٣٣



علة بدء زيارة عاشوراء بالسلام

معنى السلام

تشعبت كلمات الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعدهم العلماء الأعلام حول مفهوم السلام ومعناه، وهذا الاختلاف ناتج عن الزاوية التي ينظر منها لموضوع السلام ومفهومه، وفيما يأتي جملة من المعاني التي جاء لها ذكر على لسان الروايات الشريفة وكلمات الأعلام:

أ: السلام بمعنى التحية وعلامة من علامات الأمن

المعنى المتبادر والمصداق المتعارف عند عامة الناس وهو بمعنى التحية من الشخص المسلِّم على الشخص المسلَّم عليه، وقد ورد هذا المعنى في آيات القرآن الكريم كما في قوله سبحانه: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. (يونس/١٠)

وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴾. (إبراهيم/٢٣)

والسلام بهذا المعنى علامة من علامات الأمن يعطيها الإنسان المسلِّم إلى المسلَّم عليه وفي هذا المعنى ورد الحديث عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه والمنقول عن عبد الله بن الفضل الهاشمي: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى التسليم في الصلاة، فقال: «التسليم علامة الأمن وتحليل الصلاة»، قلت: وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال: «كان الناس فيما مضى إذا سلم عليهم وارد أمنوا شره وكانوا إذا ردوا عليه أمن شرهم، فإن لم يسلم لم يأمنوه وإن لم يردوا على المسلم لم يأمنهم، وذلك خلق في العرب...»). (معاني الأخبار:١٧٦)

فيصبح معنى قول الزائر (السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللّهِ) هو: (أنك يا أبا عبد الله آمن من أن يصلك مني أذى كما وصل إليك من قبل أعدائك وقاتليك وناصبي الحرب لك ولأهل بيتك).

وعدم إيصال الأذى إلى أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي من شيمة المؤمن ومن صفات شيعتهم كما ورد في الحديث المروي عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في تفسير قوله سبحانه: ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾. (الواقعة/٩٠-٩١)

قال عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه

وآله لعلي عليه السلام: هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم). (الكافي: ٨/ ٢٦٠)

٢: وقد يكون السلام هنا بمعنى الدعاء من الزائر المسلِّم للإمام المسلَّم عليه بالحفظ والسلامة من كل الآفات، وأنْ يبعد عنه كل مكروه قد يصله من الآخرين.

ب: السلام بمعنى التسليم والانقياد لسيد الشهداء عليه السلام

وقد يكون سلام الزائر بمعنى التسليم من قبل الزائر لإمامه المسلَّم عليه، والتفويض له في كل أموره وجميع شؤون دينه ودنياه، وتوطين النفس على الطاعة والانقياد المطلق له صلوات الله وسلامه عليه ولمن هو في منزلته من بقية المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دون غيرهم من العالمين.

ج: السلام بمعنى التذكير بالميثاق والدعاء بتعجيل الفرج والنصر

وقد يكون السلام بمعنى تذكر الزائر بالميثاق وتجديده مع الإمام المزور، لأن الله سبحانه قد أخذ على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسائر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم الميثاق على الطاعة والمرابطة والصبر ووعدهم بأن يمكّن لهم في الأرض ويستخلفهم ويجعل كلمتهم هي العليا، والسلام وفقاً لهذا المعنى: تذكير بهذا الميثاق، ودعاء لتعجيل ذلك الوعد.

وفي هذا المعنى وردت الرواية عن محمد بن سنان، عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (ما معنى السلام على رسول الله؟ فقال: «إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله، ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور، ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والأرض التي يبدلها الله من السلام ويسلم ما فيها لهم لا شية فيها، قال: لا خصومة فيها لعدوهم وأن يكون لهم فيها ما يحبون وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك، وإنما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله، لعله أن يعجله عز وجل ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه»). (الكافي: ١/ ٤٥١)

د: السلام بمعنى شهادة من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامة سنة نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

وقد يكون السلام من قبل الزائر على إمامه المزور شهادة من المسلم لإمامه بأداء أمر الله سبحانه وإقامة سنة نبيه والخضوع والخشوع منه صلوات الله وسلامه عليه حتى استحق بذلك الأمان في الدنيا والآخرة، لأن هذه الأمور من معاني السلام ومصاديقه.

فقد روي عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: «معنى السلام في دبر كل صلاة معنى الأمان، أي من أدى أمر الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله خاضعاً له خاشعاً منه فله الأمان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الآخرة). (مصباح الشريعة: ٩٥)

هذه هي أهم معاني السلام التي لها شواهد من كتاب الله سبحانه وأقوال المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد تركنا الكثير مما ذهب إليه البعض خوف الإطالة، ولأن كثيراً منها عبارة عن تفسير ذوقي وقد صيغت أكثرها بعبارات فلسفية أو عرفانية معقدة لا يستذوقها عامة القراء فلذلك غضضنا الطرف عنها.

علة بدء الزيارة بلفظ السلام على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه

إنّ زيارة عاشوراء وبوصفها صادرة عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فقد روعيت فيها قواعد الشريعة الإسلامية التي جعلت من السلام مقدمة لابتداء الكلام، فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه». وقال صلى الله عليه وآله: «ابدؤوا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه». (الكافي: ٢/ ٦٤٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً: «أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام». (الكافي: ٢/ ٦٤٥)

وبما أنّ الزائر لمرقد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه له من الحوائج والطلبات والذنوب ما يريد من الله قضاءها وغفرانها، لذلك لا ينبغي له البدء بالكلام عن أي طلبة أو حاجة قبل أن يسلم، وإلا كان الزائر معرضاً لعدم قبول حوائجه وإجابة دعائه والتجاوز عن سيئاته عملاً بالأحاديث السابقة فتنبه.

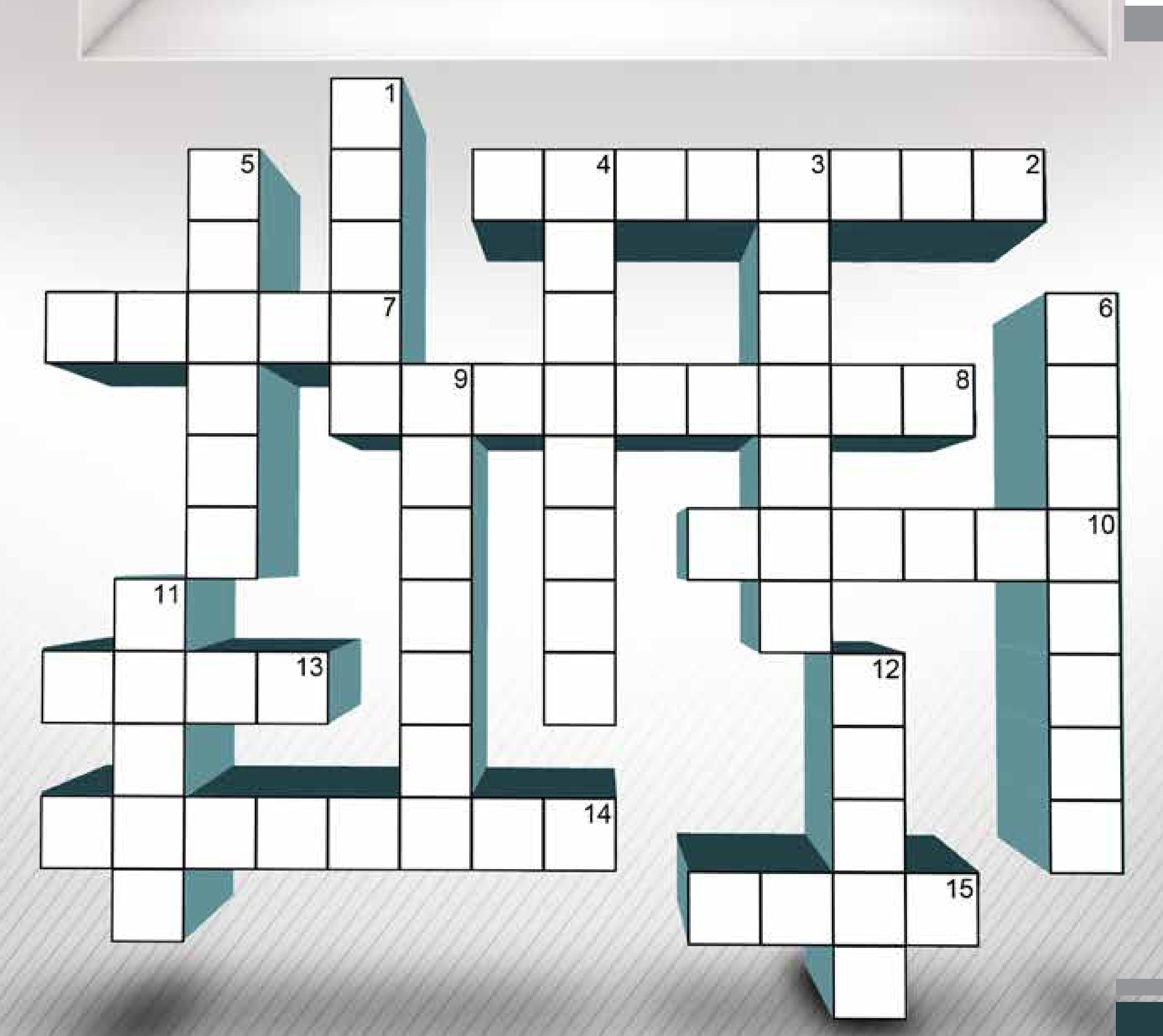
بقلم: أسامة عبد الغني

عمودي

١. ما اسم السماء السابعة؟
٢. ما اسم السماء الثالثة؟
٣. ما هي المقسمات أمرا؟
٤. ما هي الحاملات وقرا؟
٥. أول شيء خلقه الله تعالى؟
٦. مم خلق الله الجبال؟
٧. ما اسم السماء الخامسة؟
٨. ما اسم السماء الثانية؟

أفقي

١. مم خلق الله الأرض؟
٢. ما هي الجاريات يسرا؟
٣. مم خلق الله السماوات؟
٤. ما اسم السماء الرابعة؟
٥. ما اسم سماء الدنيا؟
٦. مم خلق الله سماء الدنيا؟
٧. ما اسم السماء السادسة؟



هل تعلم؟

هـل تعلـم أنـه تسـتطيع بعض أنـواع الأسـماك تغيير جنسـها من أنثى إلى ذكر.



هـل تعلم أنّه يمكن أن يصل عدد خلايا البكتريا في فمك في هذه اللحظة الى مليار خلية.



هـل تعلـم أنَّ النحل يقطع مسـافة ٨٠ ألف كم لجمع رحيق يكفي لصنع نصف كيلو غرام من العسل.



هـل تعلـم أنّ النحلـة ترفـرف بجناحيهـا ١١٤٠٠ مـرة في الدقيقـة الواحـدة تقريباً.



هـل تعلم أنّ المجال المغناطيسـي للأرض هي منطقـة غيرمرئية محيطـة بالأرض تؤثر فيها القـوة المغناطيسـية للأرض في المواد المغناطيسـية بالجذب والتنافر.



هـل تعلـم أنّ درجـة حـرارة الأرض ترتفع قليلاً عندمـا يصبح القمـر بدراً.

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

